مختصر
مواقف المصلحين الجزائريين
من رسوم المتصوفين وأوضاع الطرقيين

ويليه

مختصر
الوهابية وهم
فلم تفريق المسلمين؟

جمعها
أبو محمد سمير سمراد

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

مُختَصَر

مَوَاقِفُ المُصْلِحِينَ الجَزَائِرِيِّينَ

مِنْ رُسُومِ المُتَصَوِّفِينَ وَأَوْضَاعِ الطُّرُقِيِّينَ

راجعها

أبو محمد سمير سمراد

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م

دار الفرقان للنشر والتوزيع

جوال: ٥٥٦٩٦٥٨١٠ (٠) ٢١٣ ٠٠

dar.alfurquan@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وحده، والصَّلاة والسَّلام علَى من لا نبيَّ بعده، أمَّا بعد:

فَهَذِهِ طبعةٌ ثانيةٌ -مَزيدةٌ ومُنقَحَّةٌ- لِلكتاب الموسُوم بـ: «**مَوَاقِفُ الـمُصْلِحِينَ الجَزَائِرِيِّين مِنْ رُسُومِ الـمُتَصَوِّفِينَ وَأَوْضَاعِ الطُّرُقِيِّينَ**» لمُؤلِّفِه الأُستاذ سمير سمراد حفظه الله، رأيتُ اختصَارهُ ليكُونَ سَهْلَ التَّناوُل، ولِيستفيدَ منهُ عَامَّة القُرَّاء الكِرام، فقُمتُ - بعون الله - بتَجريدِ النُّقولات عن أئمَّة الإصلَاح مِنْ «**جمعيَّة العُلماء المُسلمين الجزائريِّين**»، رجَاءَ أن يَتِمَّ بها الغرضُ المَقصود، وهو: **تَنبيهُ الغَافلين، وإرشادُ الحَائرين، وقَمْعُ المُعاندين الضَّالِّين**، فَكلامُ العُلماء فيهِ النُّصحُ الخالِصُ والدَّلالةُ على النَّهجِ المستقِيم، وفيهِ البَركة والخيرُ العَميم، كَمَا قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**البَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ**» [«السِّلسلة الصَّحيحة» (١٧٧٨)].... **هذهِ آثار المُصلحين السَّلفيِّين الجَزائريِّين**: لعلَّها - إن شاء الله - تفتح قلوبًا غُلفًا، وآذانًا صُمًّا، وعُيونًا مُغلقة، ونُفوسًا غافِلة، فتُنير لهُم طَريق الحقِّ والهُدى، واللهَ سُبحانه أسأل، أن يَجعل هذا العَمل لهُ خالصًا، وأن لاَ يجَعل لأحدٍ فيهِ شيئًا، وأن ينفعَ به مُهَذِّبَه ونَاشِرهُ وقَارئه، وآخرُ دَعوانَا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العَالَمِين.

[**النَّاشر: المُشرف على** « مصابيح العلم »]

مختصر
مواقف المصلحين الجزائريين
من رسوم المتصوفين وأوضاع الطرقيين

*** بَدْءُ تَفَرُّق المسلمين في الدِّين:**

◆ يقول الإمام الإبراهيمي رحمه الله: «أقام سلفُنا الصَّالحُ دينَ الله كما يجب أن يُقام، واستقاموا على طريقته أتمَّ استقامة، وكانوا يَقِفُونَ عند نُصوصه مِن الكتاب والسُّنَّة، لا يتعدَّونها، ولا يتناولُونَها بالتَّأويل.

ثمَّ توسَّعت الفُتُوحات وبَسَطَ الإسلامُ ظلَّهُ على كثيرٍ من الممالك... ودَانَتْ له كثيرٌ من الأُمَم، وفي كلِّ أُمَّةٍ طوائفُ دخلت في الإسلام وهي تَحملُ أوزارًا من بقايا ماضيها، وما كادت هذه المجموعات البشريَّة تمتزجُ ويَفعلُ الإسلامُ فيها فِعْلَهُ، حتَّى ظهرت عليها أَعْرَاضُ التَّفرُّق»، ويقول: «وكان لترجمة الفلسفة اليُونانيَّة والحِكمة الفارسيَّة والهنديَّة أَثَرٌ قويٌّ في تَعَدُّدِ المذاهب الكلاميَّة والصُّوفيَّة ... وهذا هو مَبْدَأُ التَّفرُّق الحقيقيِّ في الدِّين» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٦٣-١٦٤)].

*** حُدُوث بِدْعَة «التَّصوُّف»:**

◆ أوضح الشَّيخ مباركٌ المِيلِيُّ رحمه الله أنَّ: «**التَّصوُّف**» يونانيُّ الأصل، وأنَّ هذا اللَّقَب «لا أصل له في العربيَّة، وهو الحقُّ، فإنَّ التَّصوُّف مُعَرَّبُ «تيو صوفية»:

(théosophie)، وهو لفظٌ يونانيٌّ مُرَكَّبٌ مِن «**تيو**» بمعنى الإله، و«**صوفية**» بمعنى الحكمة، وهي طريقةٌ رياضيَّةٌ لمعرفة الله، يَزعم أهلُها مناجاته ووَحْيَهُ إليهم ونَيْلَهُمْ منه عِرْفَانًا ومِنَنًا خاصَّة، وأنَّه يَتَجَلَّى لهم في الكون أو الطَّبيعة حتَّى يَمتزجوا به، ومذهبُهم وحدة الوجود، ولمُرِيديهم درجاتٌ في السُّلوك إلى هذه الغاية، هذا هو التَّصوُّف الَّذي عرفه اليونان والهنود قديمًا، ثمَّ اسْتَقَتْ منه المسيحيَّة حتَّى إذا انتشرت بأوربَّا غَطَّتْهُ فتنُوسِيَ بها إلى أن أَحياه بالتَّآليف العديدة «سْبِينُوزَا بروخ» اليهوديُّ المتوفَّى بمدينة لاهاي سنة: ١٠٧٧ (١٦٧٧م)، فصار التَّصوُّف معروفًا اليوم بأوربَّا»، وقال أيضًا: «ودخلت لفظةُ «**التَّصوُّف**» اليونانيَّة إلى العربيَّة لمَّا تُرجمت كتب اليونان والهند في الدَّوْر العبَّاسي لاسيَّما أيَّام المأمون» [«تاريخ الجزائر في القديم والحديث» الجزء الأوَّل والثَّاني، ص: (٧١٤- ٧١٥)]، ونَقَلَ عن الشَّيخ محمَّد رشيد رضا قوله: «والكلمة يونانية، معناها الحكمة، والصُّوفيَّة الحقيقيُّون كلُّهم طلَّاب حكمة، وهم مِن صنف الفلاسفة الإشراقيِّين عند اليونان، وذلك أنَّه لمَّا دخلت الفلسفة اليونانيَّة البلاد الإسلاميَّة أَخَذَ كلُّ أُناسٍ منها ما يُناسِبُ استعدادهم، فعُنِيَ بعضُ النَّاس بالعلوم النَّظريَّة، وبعضهم بالعلوم العمليَّة مع العمل، وذلك قسمان: ما يتعلَّق بالظَّاهر كالطِّبِّ، **وما يتعلَّق بالباطن كرياضة النَّفس وتهذيب الأخلاق، وهذا هو موضوع التَّصوُّف**، ويعرف أهلُ التَّاريخ أنَّ هذا التَّصوُّف قديم العهد في البشر، **فهو معروفٌ عند بَرَاهِمَةِ الهند إلى اليوم، وعند أهل الصِّين أيضًا**، ومِن الصِّينيِّين

طائفةٌ يُسمَّون أهل الطَّريقة، لهم شَارَات كشَارَات أهل الطَّريق، وأَعلامٌ يكتبون عليها كلمات دينيَّة، كالَّذي تراه كلَّ يومٍ عند أهل الطُّرُق» [«عودٌ إلى الحديث عن التَّصوُّف -١-»: «الشِّهاب»، المجلد (٨)، جزء شعبان (١٣٥١هـ)، (ص: ٦٥٣)، وكلام الشَّيخ رشيد من: «تاريخ الأستاذ الإمام» (١/ ١٠٩- ١٠٠)].

◆ وبهذا قرَّر الشَّيخ مبارك المِيلِي: «حُدُوث التَّصوُّف وكونَهُ طَارِئًا في الإسلام ولا نزاع في ذلك، لأنَّ هذا اللَّفظ لم يستعمله رسولُ الله ﷺ في أحاديثه، ولا بلغنا استعمالُهُ عن صحابيٍّ، ولا وُصِفَ به صحابيٌّ ولا تابعيٌّ... **وإنَّما حَدَثَ بعد القرون الثَّلاثة المشهود لها بالخيريَّة**» [«عودٌ إلى الحديث عن التَّصوُّف -٢-»: «الشِّهاب»، المجلد (٩) الجزء الأول، غرَّة رمضان ١٣٥١هـ، جانفي ١٩٣٣م، (ص:٣٥)].

❊ انكشافُ أمر الصُّوفيَّة، وذَمُّ العُلماء لهم:

◆ يقول الإمام الإبراهيمي عن المذاهب الصُّوفيَّة، هي: «**شيءٌ غامضٌ يُسْعَى إليه بوسائل غامضة**»، ويقول مُعلِّلًا: «لأنَّها تَرجعُ في أصلها إلى نَزْعَةٍ غامضةٍ مُبْهَمَةٍ، تستَّرت في أوَّلِ أمرها بالاِنقطاع للعبادة والتَّجرُّد من الأسباب والعُزُوف عن اللَّذَّات الجسديَّة والتَّظاهر بالخصوصيَّة»، ويقول: «وكانت تَأخُذُ مُنْتَحِلِيها بشيءٍ مِن مظاهرِ المسيحيَّة، وهو التَّسليمُ المطلق، وشيءٍ مِن مظاهر البَرْهَمِيَّة وهو تعذيبُ الجسد وإرهاقُه توصُّلًا إلى كمال الرُّوح زعموا. وأين هذا كُلُّهُ مِن روح الإسلام وهَدْيِ الإسلام؟ ولم يَتبيَّن النَّاسُ خيرَها مِنْ شَرِّهَا لِمَا كان

يسُودُها مِن التَّكتُّم والاحْتِرَاس»، «حتَّى جرى على ألسنة بعض مُنْتَحِليهَا كلمات ترجمة لبعض ما تحمل من أوزار، فَرَابَ أئمَّةَ الدِّين أمرها، وانفتحت أَعْيُنُ حُرَّاس الشَّريعة فوَقَفُوا لها بالمرصاد» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٦٨)].

*** ابْتِدَاعَاتُ الصُّوفيَّة:**

◆ يقول الإمام الإبراهيمي: «فَلاَذَ مُنْتَحِلُوهَا بفُرُوقٍ مُبْتَدَعَة يُريدون أن يُثبتوا بها خُصوصيَّتهم كالظَّاهِر والباطن، والحقيقة والشَّريعة، إلى ألفاظٍ أخرى مِن هذا القبيل لا تَخرُجُ في فَحْوَاهَا عن جَعْلِ الدِّينِ الواحِدِ دِينَين» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٦٨)]، ويقول: «والصُّوفيَّةُ يَقولون إنَّ علومهم هي لُبابُ الشَّريعةِ وحقيقتُها» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٦٤)].

*** الصُّوفيَّةُ تَسْتَعْلِنُ بمذهبها:**

◆ يقول الإمام الإبراهيمي: «وما كاد السَّيْفُ الَّذي سُلَّ على الحَلَّاج وصَرْعَى مَخْرَقَتِهِ يُغْمَدُ، ويُوقِنُ القوم أنَّهم أصبحوا بمَنْجَاةٍ مِن فتكَاتِهِ، حتَّى أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وأبْدَوْا للنَّاسِ بعض مَكْنُونَاتِ أَسْرَارِهم مَلفُوفةً في أغشيةٍ جميلةٍ مِن الألفاظ، ومَحفوفةً بظواهرَ مقبولةٍ مِن الأعمال» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٦٧)]، ويقول: «وحاولوا أن يَصِلُوا نِحْلَتُهمْ تلك بعُجَرِها وبُجَرِها بصاحبِ الشَّريعة أو بأحدِ أصحابه فلم يُفلحوا، وافتضحت حِيلَتُهُم وانقطع الحبل مِن أيديهم، فرجعوا إلى ادِّعَاءِ الكَشْفِ وخَرْقِ الحُجُب والاطِّلاع على ما وراء الحِسِّ، إلى آخر تلك «القائمة» الَّتي لا زِلْتَ تَسمعُها مِن أفواه العامَّة وتَجدُها في

مُعتقداتهم» [آثار الإبراهيمي (١/ ١٦٨)].

◆ وقال الشَّيخ أبو يعلى الزَّواوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن المتصوِّفة: «إنَّهم يُثْبِتُون الخيالات والأوهام المتقدِّمة [عقيدة إِسْنَاد الحوادث إلى الأولياء الأموات أو لأهل الدِّيوان ...] بالكَشْفِ الَّذي يقولون به، وأصولُ الشَّريعة وفروعُهَا لا تقولُ به. ولنا - وللهِ الحمد - شريعةٌ واضحةٌ ... ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣] ... وعليه فالمتصوِّفَةُ المسلمون مُقَيَّدون بالشَّريعة ولا سبيلَ إلى غيرها إلَّا بالمُرُوقِ مِن شريعتهم»، وقال: هذا هُوَ «الوَهْمُ والضَّلالُ الباطنيُّ الباطِل الَّذي وقع فيه المتصوِّفةُ أكثر مِن غيرهم» [مقالة: «التَّصوُّف؟؟»: «البصائر»، العدد (٧)، (٢١) ذو القعدة ١٣٥٤هـ، (١٤) فيفري ١٩٣٦م، (ص:٤-٥)].

❋ اتِّحاد الصُّوفيَّة مع الباطنيَّة:

◆ يقول الإمام الإبراهيمي: «ثمَّ أَمِرَ أَمْرُ هذه الصُّوفيَّة وتَقَوَّت على الزَّمن، والتقت مع الباطنيَّة وغيرها مِن الجمعيَّات الَّتي تبني أمرَها على التَّستُّر على طبيعةٍ دسَّاسَةٍ وعِرْقٍ نزَّاع ومِزَاجٍ مُتَّحد، واختلطت تعاليم هذه بتعاليم تلك، وتَشَابَهَت الاِصطلاحات وابْتُلِيَ المسلمون مِن هذه النِّحَل بالدَّاء العُضال، وقد اتَّسع صدرُها بعد أن تعدَّدت مذاهبُها، واختلفت مَشاربُها في القرون الوسطى والأخيرة مِن تاريخ الإسلام، فانضوى تحت لوائها كلُّ ذي دِخْلَةٍ سيِّئةٍ وعقيدةٍ رديئةٍ، حتَّى أصبح التَّصوُّف حيلةَ كلِّ محتال، وحيلةَ كلِّ دجَّال» [«آثار

الإبراهيمي» (١/ ١٦٨)].

❊ شُبهاتٌ يتعلَّقُ بها المتصوِّفة:

◆ يقول الإمام الإبراهيمي: «ونحنُ نعلمُ مِن طريق التَّاريخ لا مِن طريق الشُّهرة العامَّة أنَّ بعض أصحاب هذه الأسماء الدَّائرة في عالم التَّصوُّف والطُّرُق كانوا على استقامةٍ شرعيَّةٍ وعملٍ بالسُّنَّة ووُقوفٍ عند حدود الله، فهم صالحون بالمعنى الشَّرعيِّ، ولكنَّ الصَّلاح لم يَأْتِهِم مِن التَّصوُّف أو الطُّرُق، وإنَّما هو نتيجةُ التَّديُّن، وفي مِثلِ هؤلاء الصَّالحين الشَّرعيِّين إنَّما نختلف في الأسماء، فنحن نُسمِّيهم صالحي المؤمنين وهم يُسمُّونهم صوفيَّة» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٧٤-١٧٥)].

◆ وقريبًا من هذا الجواب، يجيبُ الشَّيخ مبارك الميلي أحدَ المتصوِّفين بقوله: «إنْ كنتَ تعني أنَّ في الصُّوفيَّة أهل علمٍ ودينٍ يَستحقُّون الثَّناء فهذا لا أُنازعك فيه، وقد أثبتُّ منهم سُنِّيِّين وذكرتُ منهم الجُنَيْد وشيئًا مِن كلامه، **ووَصْفُ الرَّجلِ بالسُّنَّة أَبْلَغُ الثَّناء عندي، فإن وافَقْتَنِي فما هذه الجَعْجَعَة؟ وإن رأيتَ أنَّ لفظة «صوفي» أشرف مِن كلمة «سُنِّي» فلكُم دينكم ولي دين**» [«عودٌ إلى الحديث عن التَّصوُّف -٢»: «الشِّهاب»، المجلد (٩)، الجزء الأول، غرة رمضان ١٣٥١هـ، جانفي ١٩٣٣م، (ص:٣٣)].

❊ ماذا أنتج لنا التَّصوُّف؟:

◆ ثمَّ يَرجع الإمام الإبراهيمي إلى هذه النِّحْلَة، ويصرح بعدم شرعيَّتها،

وأنَّها دخيلةٌ، فيقول: «ثمَّ ما هذا التَّصوُّف الَّذي لا عهدَ للإسلام الفطريِّ النَّقيِّ به؟ إنَّنا لا نُقِرُّهُ مظهرًا من مظاهر الدِّين أو مرتبةً عُليا من مراتبه، ولا نعترف مِن أسماء هذه المراتب إلَّا بما في القاموس الدِّينيِّ: النُّبوَّة والصِّدِّيقيَّة والصُّحبة والاِتِّباع ثمَّ التَّقوى الَّتي يَتفاضلُ بها المؤمنون، ثمَّ الوَلاية الَّتي هي أثرُ التَّقوى، وإن كنَّا نُقِرُّهُ فلسفةً روحانيّةً جاءتنا مِن غير طريق الدِّين ونُرغمها على الخضوع للتَّحليل الدِّينيِّ» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٧٥)]. ثمَّ يَنتقد الإمام الإبراهيميُّ هذه التَّسمية، ولا يَعترف بها مِن أصلها، بعد أن انتقد المسمَّى وكشف عن سَوْأَتِهِ، يقول: «وهل ضاقت بنا الألفاظُ الدِّينيَّة ذات المفهوم الواضح والدِّقَّة العجيبة في تحديد المعاني حتَّى نستعير مِن جَرَامِقَةِ اليونان أو جَرَامِقَة الفُرس هذه اللَّفظة المُبهمة الغامضة الَّتي يتَّسع معناها لكلِّ خير ولكلِّ شرّ؟» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٧٥)]. ثمَّ يُشدِّد في إنكار هذا المصطلح الدَّخيل يَنبوعِ الفتن، والَّذي جلب شرًّا عظيمًا على الأمَّة، فيقول: «ويمينًا، لو كان للمسلمين يوم اتَّسعت الفتوحات، وتكوَّنت المعامل الفكريَّة ببغداد ديوانُ تفتيش في العواصم ودُرُوب الرُّوم ومنافذ العراق العجمي، لكانت هذه الكلمة من الموادِّ الأوَّليَّة المحرَّمة الدُّخول...؟» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٧٥)]، ويقول: «فقد أصبحت هذه الكلمة الَّتي غفلوا عنها أُمًّا وَلُودًا تَلِدُ البَرَّ والفاجر، ثمَّ تَمادَى بها الزَّمن فأصبحت قلعةً محصنةً تُؤْوي كلَّ فاسق وكلَّ زنديق وكلَّ مُمَخْرِق وكلَّ داعِر وكلَّ ساحِر وكلَّ لصٍّ وكلَّ أفَّاكٍ آثيم، وانظر «طبقات الشَّعراني الكبرى» وما طُبع على غرارها من

الكتب تجد أصنافَ المُحْتَمِينَ بهذه القلعة - وهم ببركة حمايتها - طُلَقَاء مِن قُيود الشَّريعة»، ليقول: «أَفَيَجْمُلُ بجنود الإصلاح أن يدَعُوا هذه القلعة تَحْمِي الضَّلال وتُؤْوِيهِ، أم يَجِبُ عليهم أن يَحملوا عليها حَمْلَةً صادقةً شعارُهُم «لا صُوفيَّةَ في الإسلام»، حتَّى يَدُكُّوها دكًّا وينسفونها نَسْفًا ويَذَرُوها خاويةً على عروشها؟»[«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٧٥)].

❋ القَوْلُ الجامِعُ المُحَرَّرُ في الصُّوفيَّة:

◆ يقول الإبراهيمي: «والصُّوفيَّة، أو الطُّرقيَّة - كما نُسميِّها نحن في مواقفنا معها- هي نَزْعَةٌ مُسْتَحْدَثَةٌ في الإسلام لا تخلو مِن بُذُورٍ فارسيَّة قديمة، بما أنَّ نشأة هذه النَّزْعة كانت ببغداد في النِّصف الثَّاني من القرن الثَّاني للهجرة، واصطباغ بغداد بالألوان الفارسيَّة في الدِّين والدُّنيا معروف، وتدسُّس بعض المتنطِّعين مِن الفُرْس إلى مكامن العقائد الإسلاميَّة لإفسادها، لا يقلُّ عن تدسُّس بعضهم إلى مجامع السِّياسة، وبعضهم إلى فضائل المجتمع وآدابها لإفسادها، ومبنى هذه النِّحْلَة في ظاهر أمرها التَّبتُّل والاِنقطاع للعبادات الَّتي جاء بها الإسلام، ومجاهدة النَّفس من طريق الرِّياضة بِفَطْمِهَا عن الشَّهوات حتَّى تصفو الرُّوح وتشِفَّ وترقَّ وتتأهَّل لمشارفة الملأِ الأعلى، وتكون بمقربةٍ من أفق النُّبوَّة، وتتذوَّق لذَّة العبادة الرُّوحيَّة، وقد افترق النَّازعون إلى هذه النَّزعة من أوَّل خطوةٍ فِرَقًا، وذهبوا فيها مذاهب، من القصد الَّذي يمثِّله أبو القاسم الجُنَيْد، إلى الغلوّ الَّذي يمثِّله أبو منصور الحلَّاج، إلى ما بين هذين الطَّرفين، وكانت

لأئمَّة السُّنَّة وحُماتها - الواقفين عند حدودها ومقاصدها ومأثوراتها - مواقف مع الحاملين لهذه النَّزعة، وموازين يَزِنُون بها أعمالهم وآراءهم وما يَبْدُرُ على ألسنتهم من القول فيها، ولسان هذه الموازين هو صريحُ الكتاب وصحيح السُّنَّة، وكانت في أوَّل ظهورها بسيطةً تنحصر في الخَلْوَة للعبادة أو الجلوس لإرشاد وتربية مَن يشهد مجالسهم، ثمَّ اسْتَفْحَلَ أمرُها فاستحالت عِلمًا مستقلًّا، يشكِّل معجمًا كاملًا للاصطلاحات، ودوِّنت فيها الدَّواوين الَّتي تُحلِّل وتشرح، وتصف الألوان الباطنيَّة للنَّفس، وتبيِّن الطَّريق الموصل إلى الله والوسيلة المؤدِّية للسَّعادة وكيفيَّة الخلاص مِن مضائق هذه الطَّريق وأوْعارها، ثمَّ انتقلت في القرون الوسطى من تلك الأعمال الَّتي تستر أصحابها، إلى الأقوال الَّتي تفضحهم، فخاضوا في شرح مُغيَّبات، وأفاضوا في جدالٍ مكشوف بينهم وبين خصومهم، وكانوا سببًا مِن الأسباب الأصيلة في شقِّ الأمَّة شقَّين: أنصارًا ومُنْكِرِين، وضاعت في هذا الضَّجيج ثمرةُ هذه النِّحْلَة وهي رياضة النَّفس اللَّجوج على العبادة وقمع نَزَواتها البدنيَّة، وأصبحت هذه النِّحْلَة أقوالاً تُدافع ، يقولها مَن لا يفقه لها معنى، فضلًا عن أن تَصْطَبِغَ بها نفسه، والحقُّ في هذه النَّزعة أنَّها صبغةٌ روحيَّةٌ مرجوحةٌ في ميزان الشَّرع وأحكامه، وإنَّما يُقبل منها ما يُساير المأثور، ولا يُجافي المعروف مِن هَدْيِ محمَّدٍ ﷺ وأصحابه، فإنَّ الدِّينَ قد تكامل بختام الوحي، والزِّيادة فيه بعد ذلك كالنَّقص منه كلاهما مُنكرٌ، وكلاهما مرفوضٌ، وما لم يكن يومئذٍ دينًا فليس بدينٍ بعد ذلك» [«آثار

الإبراهيمي» (٥/ ١٤١-١٤٢)].

❋ مَفَاسِدُ الطُّرُقِيَّة:

◆ يقول الإمام الإبراهيمي: «ومبنى هذه الطُّرُق في ظاهرِ أمرِها وباطنه على حيوانيَّةٍ شَرِهَةٍ لا تَقِفُ عند حدٍّ في التَّمتُّع بالشَّهوات، والاِنهماك في اللَّذائذ واحْتِجَانِ الأموال مِن طريق الحرام والحلال، واصطياد الجاه وحُبِّ الظُّهور والاِختلاط بأهل الجاه وإيثارهم والتَّزلُّف إليهم» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٦٩)]، ويقول: «وبالجملة فهذا الطِّراز الطُّرقيُّ الَّذي أدركناه مِن آباء وأبناء يَجمعهم قولُك طُلَّاب دنيا وعُبَّاد شهوات» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٧٦)]، ويقول: «كلُّ ما هو مُتَفَشٍّ في الأُمَّة مِن ابتداعٍ في الدِّين، وضلالٍ في العقيدة، وجهلٍ بكلِّ شيء، وغفلةٍ عن الحياة، وإلحادٍ في النَّاشئة، فمنشؤُه مِن الطُّرُق ومرجعُهُ إليها» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٩٠)]، وقد لخَّص الإمامُ ذلك في قوله: «فيها ... إِفسادٌ للعُقول وقَتْلٌ للمواهب» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٩٠)].

❋ الطُّرقيَّة حَامِيَةُ الشِّرك والهَادِيَةُ إليه:

◆ يقول الإمام الإبراهيمي: «يَجري كلُّ هذا والأشياخُ أشياخٌ يُقدَّسُ ميِّتهم وتُشاد عليه القباب، وتُسَاق إليه النُّذُور، ويُتمرَّغ بأعتابه، ويُكتحلُ بترابه، وتُلتمسُ منه الحاجات وتفيض عند قبره التَّوسُّلات والتَّضرُّعات، ويكون قبره فتنةً بعد الممات كما كان شخصه فتنةً في الحياة. ثمَّ تَتوالدُ الفِتنُ فيكونُ اسمُه فتنةً، وأولاده فتنةً، وداره فتنةً ... » [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٧٢)].

◆ ويقول الإمام ابن باديس : «... إنَّ المصلحين ما تصدَّوْا لمُقاومة الطُّرقيَّة إلَّا بعد أن رأوا رؤساءها قد قعدوا للمسلمين على رأسِ كُلِّ طريقٍ للخير يَصدُّونهم عنه، قعدوا على طريق التَّوحيد، فإذا دعونا النَّاسَ إلى عبادة الله وحده وسؤالِهِ وحده والقَسَمِ بِهِ وحده والرَّجاء فيه وحده والخوف منه وحده والخضوع له وحده - أَبَوْا إلَّا أن يَحلف النَّاسُ بهم وإلَّا أن يخضعوا لهم ويَرْجُوا «تصرُّفهم» لهم ويخافوا دعوة «شرِّهم» »، إلى أن يقول: «فبعد هذا البيان لا نظنُّ أحدًا مِن أهل العلم والدِّين والنُّصح للإسلام والمسلمين يَتردَّدُ في استصواب ما سلكه المصلحون مِن مُقاومة الخُرافات الطَّرائقيَّة وضلالاتها ومَضارِّها» [مقالة: «الأستاذ محبّ الدِّين الخطيب لمقاومة الطُّرقيَّة والطُّرقيِّين»: «الشِّهاب»، ج٥، م١٠، محرَّم ١٣٥٣هـ، أفريل ١٩٣٤م، (ص:٢١٠-٢١٢)].

◆ وكَتب الشَّيخ مباركٌ الميلي في «رسالة الشِّرك ومظاهره» (ص:٢٧٣) فصلًا بعنوان: «**هُدَاةُ الشِّرْكِ وحُمَاتُهُ**»، يقول فيه عن «شيوخ الطُّرُق الصُّوفيَّة»: «كانوا هم المشجِّعين لمن اتَّحَدَ معهم في الغرض والمضلِّلين لبعض من وقع معهم في هذا المرض، وقد بلغنا لما أعلنَّا نشر رسالة «الشِّرك ومظاهره» أنَّهم قالوا في مجتمعٍ لهم: «لابدَّ لنا من الدِّفاع عن الشِّرك»، فكانوا أحقَّ أن يُسَمَّوا: «هُدَاة الشِّرك وحُمَاته» ».

◆ ويقول الإمام الإبراهيمي: «وأكبر جُرْحَةٍ دينيَّةٍ فيهم عندي إقرارُهم لتلك الأماديح الشِّعريَّة المَلْحُونة الَّتي كان يقولها فيهم الشُّعراء المتزَلِّفون ويُنشدونها

بين أيديهم في مَحافلهم العامَّة، وفيها ما هو الكفر أو دونه الكفر مِن وصفهم بالتَّصرُّف في السَّماوات والأرضين، وقدرتهم على الإِغْنَاء والإفقار وإدخال الجنَّة والإنقاذ من النَّار، دَعْ عنك المبالغات الَّتي قد تُغتفر، كلُّ ذلك وهم ساكتون، بل يعجبون لذلك ويطربون ... ولو كانوا على شيءٍ من الدِّين لما رضوا أن يَسمعوا تلك الأماديح وهم يَعلمون كذبها من أنفسهم، ويعلمون أنَّ فيها تضليلًا للعامَّة وتغريرًا بعقائدها، وأنَّ تلك الأماديح المنشورة بين النَّاس في وطننا هذا هي سِرُّ انتشار الطُّرقيَّة وتوغُّلها فيها، وقد سمعنا الكثير منها» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٧٦)].

*** الطُّرُق بدعةٌ في الإسلام:**

◆ يقول الشَّيخ أبو يعلي الزَّواوي: «ثمَّ لِنَنْظُر الآن هل العملُ كذلك مثل القول، لا يُمكنُ بحالٍ أن يخالف الكتاب والسُّنَّة وما كان عليه محمَّد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ؟؟ لم يكن محمَّد ﷺ وأصحابه... قادِرِيِّين ولا خَلْوَتِيِّين ولا شاذِلِيِّين ولا رِفَاعِيِّين ولا عِيسَاوِيِّين إلخ ستٍّ وأربعين، إنَّما كانوا مسلمين مِلَّةَ أبيهم إبراهيم عليه السلام ... وكان طريقُهم - وإن شئت قلت: طريقتُهم- السُّنَّة الصَّحيحة طريقةُ محمَّد ﷺ، بَيْدَ أَنَّهُمْ كانوا مُسْتَغْنِينَ بالطَّريق عن الطَّريقة، كما روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خطَّ لنا رسول الله ﷺ يومًا خطًّا، فقال: هذا سبيلُ الله، وخطَّ عن يمينِ الخطِّ وعن شماله خطوطًا، فقال: **هذه سُبُل، وعلى كلِّ سبيلٍ شيطانٌ يدعو إليه**، ثمَّ تلا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا

﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[الأنعام:١٥٣]» [مقالة: «توحيد التَّربية والتَّعليم والرُّجوع إلى مذهب السَّلَف»: «الشِّهاب»، العدد (٥٤)، (ص:٢-٣)، (٢/ ٣٢٤-٣٢٥)].

◆ ويقول الإمام ابن باديس: «سُلُوك السَّلَف الصَّالح «الصَّحابة والتَّابعين وأتباع التَّابعين» تطبيقٌ صحيحٌ لهَدْيِ الإسلام. فَهُوم أئمَّةِ السَّلَف الصَّالح أَصْدَقُ الفُهُوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسُّنَّة» [«آثار ابن باديس» (٥/ ١٥٤)].

◆ ويقول الشَّيخُ الطَّيِّب العُقْبِي رَحِمَهُ اللهُ في مقالته «**يقولون وأقول**»: «لا طَريقة ولا حقيقة ولا شريعة إلَّا ما كان عليه محمَّدٌ وأصحابُه الكرام، فهُم خَوَاصُّ الخواصّ، فسِيرُوا بسَيْرِهِم تكونوا مِن الصَّادقين، وإلَّا فأنتُم - والحالةُ هذه - تَنسبون إليهم النَّقص، وتَحطُّون من أقدارهم، وتَرَون أنفسكم سبقتُم إلى ما قَصَّرُوا هم عنه، واهتديتُم إلى ما لم يَهتدوا إليهِ هم، ونِلْتُم المقامات العالية والمراتب الجليلة الَّتي ما نالوها هم، ولا جاء من أقوالهم عند وصولهم إليها ما جاءنا من مشايخكم، وكلّ أقوالهم المأثورة المحفوظة لديكم والَّتي تُقدِّمون الاِحتجاج بها على كلِّ شيء، فقد قلتُم غير ما قالوه، وفعلتُم خلاف ما فعلوه، ومع ذلك تَدَّعُون السُّلوك والوصول وتزعمون أنَّكم مُحِقُّون، والنَّبيُّ ﷺ يقول لهم: «**تَرَكْتُكُمْ عَلَى... البَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لا يَضِلُّ مَنْ سَلَكَهَا**»، فهل سلكها الصَّحابةُ من بعده والتَّابعون، أم أنتم وحدكم السَّالكون؟؟ وهل هُم أَهْدَى منكم

سبيلًا أم أنتم وحدكم الهادون المهديُّون؟ ... فماذا عسى يقولون بعد هذا المقال، وماذا بعد الحقِّ إلَّا الضَّلال؟» [«الشِّهاب»، العدد (١٦)، (ص:١٨-١٩)، ١٢ شعبان ١٣٤٤هـ، ٢٥ فيفري ١٩٢٦م].

*** الافتراقُ الطُّرُقِي:**

◆ يقول الإمام الإبراهيمي (سنة ١٩٢٨م): «... وإنَّ الَّذي زاد الطِّين بِلَّةً، ومسافة التَّفريق اتِّساعًا - هو اختلافُ الطُّرُق وتصدُّر الجهلاء لنشرها ... وما هي إلَّا وسائل التَّفريق، ومعاوِلُ الهدم للوحدة الَّتي وحَّدَنَا بها ديننا، وامتنَّ بها علينا ربُّنَا بقوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ﴾[آل عمران:١٠٣] الآية. وقد استحكم هذا الدَّاء في النُّفوس، واستعصى على العلماء المصلحين منَّا علاجه ... وإنَّ الدَّاء العضال والبليَّة الصَّمَّاء: اعتقاد العامَّة منَّا والخاصَّة كذلك إلَّا القليل - أنَّ ما هم عليه هو الدِّين، وما هو من الدِّين في شيء ... **وإنَّما هي رسومٌ فارغة وقشورٌ لا تسدُّ فراغًا، ولا تبرىء علَّةً، ولا تنفع غلَّةً** ...» [من تقريظ الشَّيخ الإبراهيمي لرسالة الشَّيخ السَّعيد أبهلول الورثلاني «في الرَّدِّ على العوامِّ القائلين بوجوب تلقين الأوراد على الكافَّة». انظر: «الشَّيخ السَّعيد أبهلول الورثلاني في مجموعة من رسائله ومجالسه وفتاويه»، جمع وتصحيح وتعليق ولده: أ. محمَّد الطَّاهر فضلاء (ص:١٦٨-١٦٩)].

◆ ويقول الشَّيخ الطَّيِّب العُقْبِي في مقالته «**يقولون وأقول**»: «... يقول أهل كلِّ طريقٍ: إِنَّ طريقتهم هي سفينة «نوح»، مَن ركبها سلم ونجا، ومن لم يدخل

في طريقتهم هلك وغوى!... وأقول: إنِّي قد سألتهم فرادى ومجتمعين، فأَلْفَيْتُهُم مع شدَّة تباعد بعضهم عن بعض، وتضليل كلِّ حزبٍ للآخر، وطعنِ الفريق هذا في الثَّاني، وطعن الثَّالث فيهما معًا، وحكم الكلِّ منهم على من لم يكن من شيعته بالكفر والمروق من الدِّين - إن كان مُتَعَصِّبًا -، أو الزَّيغ والضَّلال - إن كان معتدلاً -، وقلَّ أن يوجد الاعتدال فيهم. سألتهم أفرادًا وجماعة: ما قولكم في الأخذ بطريق «محمَّد ﷺ» واتباع سُنَّتِه بلا زيادة ولا نقص؟ فقالوا كلُّهم: تلك هي خير الطُّرُق، والآخذ بها على الوجه المذكور هو الرَّابح في تجارته والعامل بواجبِ ما خُلِق له، سألتُهم: هل ينجو سالك هذه الطَّريق، وهل هو من الواصلين المقرَّبين عند الله، وهل اتِّباعُ هذه الطَّريقة هو المطلوبُ من المُكَلَّف عقلًا وشرعًا؟؟ فقالوا كلُّهم أجمعون أَكْتَعُون أَبْتَعُون أَبْصَعُون: نعم! نعم! نعم! فقلت لهم: إذن، أنا محمَّديٌّ، سُنِّيٌّ في طريقتي ومذهبي، غيرُ بدعي، ولستُ مِن طُرُقِكُم المخالفة لعمل «محمَّد» وما كان عليه السَّلَف الصَّالح في شيء ... **فهل الحَقُّ معي في رفض تلك الطُّرُق كُلِّها ما عدا الطَّريقة المحمَّديَّة - أم الحقُّ مع جماعة الطُّرُقيِّين؟؟»** [«الشِّهاب»، العدد (١١٨) (ص:١٨-١٩)].

◆ ويقول الإمام الإبراهيمي: «والحقيقة أنَّ الطُّرقيِّين أرادوا أن يَصبغوا طُرُقَهُم بالقُدْسِيَّة الدِّينيَّة فانْتَحَلُوا لها هذه الأباطيل وأعطوها خصائص الدِّين كلِّها، ألم تَرَ أنَّهم يَعُدُّون الخروج مِن طريقةٍ ولو إلى طريقةٍ أخرى كالإرتداد عن الدِّين، يموتُ فاعلُهُ على سُوءِ الخاتمة قبَّحهم الله؟ فما هو إلَّا خروجٌ من ضلالةٍ

إمَّا إلى هدى وإمَّا إلى ضلالة أشنع» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٧٦)]، ويقول: «وإنَّك لَتَسْمَعُهُم يقولون الأُخُوَّة والإخوان فاعلم أنَّهم لا يُريدون أُخُوَّة الإسلام العامَّة، ولا يَرْعَوْنَ مِن حقوقها حقًّا، وإنَّما يُريدون أُخُوَّة الشَّيخ وأُخُوَّة الطَّريق، وكلُّ ما يجبُ عليك من حقٍّ فهو لأخيك في الطَّريق - أعاذك الله منها-، وأنَّ هذه الأُخُوَّة القاطعة تَفرض عليهم أن يُبغضوا كلَّ من لم يتَّصل معهم بحَبْلِ الشَّيخ، ويُنابذوه ولا يجتمعُوا معه ولو في العبادات الشَّرعيَّة كالصَّلاة وقراءة القرآن أو البدعيَّة كحِلَقِهم الخصوصيَّة، بل يبلغُ الغُلُوُّ ببعضهم «كالتِّيجانيَّة» أن لا يُصَلُّوا خَلْفَهُ ولا يُصاهروه» [«آثار الإبراهيمي» (١/ ١٧٢)].

◆ ويقول الإمام ابن باديس مخاطبًا شيوخ الطُّرُق: «يا أيُّها الذَّاهبون في سُبُلٍ متعدِّدة متباينة، اعدلوا عن بُنيَّاتِ الطَّريق، واسلكوا الجادَّة، ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]، فإنَّكم ما دُمْتُم على هذه النِّسَب المتباينة: يُضَلِّلُ بعضُكم بعضًا ويُنَفِّرُ بعضُكم من بعض، لا يُرْجَى لكم اتِّفَاقٌ ولا اتِّحَادٌ، **فارجعوا إلى اسم الإسلام الَّذي يجمعنا، وطريقه الوحيد المستقيم الَّذي كان عليه محمَّد وأصحابه، والصَّالحون أسلافنا**، وكتابه النُّور والتَّذكرة والتَّبصرة الَّذي نجتمع عليه ونتَّفق على الاهتداء به ويطمئنُّ قلب كلِّ مؤمنٍ إليه. هذه دعوتنا إلى إخواننا هؤلاء الَّذين اتَّخذوا دينهم لعبًا، وذهبوا فيه طرائق قِدَدًا» [«آثار ابن باديس» (٥/ ٧٧-٧٨) / «الشِّهاب»، العدد (٩٩)، ٢ ذي الحجة ١٣٤٥هـ، ٢ جوان ١٩٢٧م].

◆ وسُئِلَ الشَّيخُ الطَّيِّب العُقْبِي: سألهُ فرنسيٌّ كبيرٌ ذو مجلّة شهيرة: «لماذا تُحاربون الطُّرُق؟» فأجابه بقوله: «**نُحارب الطُّرُق، لأنَّه لا طُرُقَ في دين الإسلام، وإنَّما هو دينٌ واحدٌ وطريقٌ جامعةٌ**» [«الشِّهاب»، ج٥، م١١، (ص:٢٨٦-٢٨٨)، تحت عنوان: «أجوبة حكيمة»].

*** شيوخ الزُّهد المُتَقَدِّمُون غَيْرُ الطُّرُقيِّين المتأخِّرين:**

◆ يقول الشَّيخ العربي التَّبِسِّي رَحِمَهُ اللهُ: «... والصُّوفيَّة الَّذين شهد لهم أهل العلم بالاستقامة إنَّما بَنَوا طريقتهم على التَّأَسِّي بِهِ ﷺ في جميع أمورهم، وليس في السُّنَّة ما يدلُّ على مشروعيَّة هذه العهود [الطُّرُقِيَّة] الجارية بيننا، فمَن أَدْخَلَهَا [عليهم] أو نَسَبَهَا إليهم ككُلِّ هذه الشُّرور الَّتي يتقلَّب فيها أبناء الزَّوايا وأذنابهم، **فقد جنى عليهم رضي الله عنهم شَرَّ جِنَايَةٍ، وأَدْخَلَ في طريقتهم ما تبرَّؤُوا منه مِن الابتداع** ...» [«الشِّهاب»، العدد (١٦٨)، (ص:٢-٥)، ٥ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ، ١٨ أكتوبر ١٩٢٨م].

*** إخوان شيخ الطَّريقة، لَا إخوان الرَّسول ﷺ!:**

◆ يقول الإمام ابن باديس عند شرح حديث: «**وَوَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا**»، «**فقالوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ قال: كَلَّا، أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ** ...»، تحت عنوان: «براءةُ رسول الله ﷺ ممَّن غيَّر دينه»: «... الفائدة الثَّانية: تسميتُه ﷺ لِمَن لم يَرَهُ مِن أُمَّتِهِ بإخوانه، فنحن مِن إخوانه ﷺ، وكفى بهذه النِّسْبَة شَرَفًا، فَمَا على المسلم أن يعمل بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ

حتَّى تتحقَّق فيه هذه النِّسْبَة، **وليس مِن الأدب ولا مِن الإيمان أن يستضعف المسلم هذه النِّسْبَة، ويُحَاوِل تقويتها بنِسْبَةٍ أخرى إلى شخصٍ آخر، ككَوْنِهِ خُونِي فلان أو حبيبه أو درويشه»** [«آثار ابن باديس» (٢/ ١٩٨-١٩٩)].

*** وشهد شاهدان من أهل الطُّرُق!!:**

◆ جاء في كتاب «الإسلام الصَّحيح» للشَّيخ أبي يعلى الزَّواوي (ص:٦٢-٦٣): «سئل شيخ الطَّريقة القادريَّة بطرابلس الشَّام في القرن الماضي عن سبب تعدُّد الطَّرَائِق واختلاف أعلامها وألوان عمائم شيوخها وخلفائها، **فأجاب -وكان منصفًا لَا دَجَّالًا- بِقَوْلِهِ: تغييرُ شكلٍ، لأَجْلِ الأَكْل»**.

◆ **الشَّاهد الآخر**: هو الشَّيخ عبد الحي الكَتَّاني، يقول الشَّيخ تقيُّ الدِّين الهلالي في «الهديَّة الهادية إلى الطَّائفة التِّجانيَّة» (ص:١٤): «... فقال لي (أي: الكتَّاني): **كلُّ الطَّرائق باطلةٌ، وإنَّما هي صناعةٌ للاحتيال على أكل أموال النَّاس بالباطل، وتُسَخِّرهم وتَسْتَعْبِدُهُم**، قال: أنا لم أُؤَسِّس الطَّريقة، وإنَّما أَسَّسَها غيري، **وهذه الأموال الَّتي آخُذُهَا منهم في مصالح لا يُنفِقُونها فيها ...»**.

*** أركانُ النِّظَامِ الطُّرُقِيِّ المُبْتَدَع:**

◆ يقول الإمام ابن باديس: «**الأوضاعُ الطُّرُقِيَّة بدعةٌ لم يَعرفها السَّلَف**» [«آثار ابن باديس» (٥/ ١٥٤-١٥٥)].

◆ وقد صرَّح برأيه في الأوضاع الطُّرُقيَّة (سنة ١٩٣٤م)، فقال تحت عنوان «بِدَعُ الذِّكر»: «**تقومُ هذه الطَّرَائِقُ المنتسِبة للتَّصوُّف على أوضاعٍ مُختَرَعةٍ تمتازُ**

كلُّ طريقةٍ بصنفٍ منها، ومِن تلك الأوضاعِ أوضاعٌ ابتدعوها في الذِّكر، وأذكارٌ انصرفوا بها عن الأذكار النَّبويَّة المأثورة، وانتهى بهم الاِبتداع إلى قبائح وفضائح يُنكرها العقل والشَّرع، ويَخجلُ الكاتِب مِن أن يجري بها البنان، وقد طال إنكارُ العلماء عليهم قديمًا وحديثًا، ولكن رؤساء تلك الطَّرائِق والمتعيِّشين منها كانوا أعظم الصَّادِّين عن الاِنتفاع بإنكار أولئك العلماء النَّاصحين، وكثيرًا ما كان علماء السُّوء الجُبناء أو الطَّمَّاعُون سببًا بسكوتهم أو تحسينهم لتمادي الضَّالِّين على الضَّلال...» [«الشِّهاب»، ج ٢، م ١٠، شعبان ١٣٥٣هـ، ٩ نفامبر ١٩٣٤م، (ص:٥٢٩)].

◆ وقال في سياقٍ آخر: «أَخْذُ العَهْدِ الطُّرُقِيِّ بدعةٌ لم يفعلها السَّلَف الصَّالح ﷺ، وهي الذَّريعةُ لكلِّ ما ذَكَرَهُ في السُّؤال وأجاب عنه ولغيره، **فهي حَرَامٌ لِبدْعِيَّتِهَا والتَّذرُّعِ بها للشَّرِّ والفساد والضَّرر**» [«الشِّهاب»، م١٣، ج١، ١ محرَّم١٣٥٦هـ، ١٤مارس١٩٣٧م، (ص:٢٥-٢٦)].

◆ ويقول الشَّيخ العربي التَّبِسِّي في «**بدعة الطَّرائق في الإسلام**» بعد أن ذكر -نقلًا من «الاعتصام»- أَثَرَ ابن مسعود وغيره في منع أصحاب الحِلَق: «ولعلَّ زاعمًا يتوهَّم أنَّ هذا التَّحديد والتَّوقيت لا يضرُّ، وقد قصد واضعوه الخير. فنقول: أخطأ الوَاهِم في وهمه، **فإِنَّ السَّلَف لَمَّا وقع بين أيديهم شيءٌ أَقَلُّ مِن هذا ولا يُشارِكُهُ في غير أَنَّ الرَّسول لم يَفْعَلْهُ- أَنْكَرُوهُ وعَدُّوهُ ضَلالَةً ...**»، ويقول: «... **وتَأَمَّلُوا - يا أولى الألباب، ويا رجال العلم - فيما أَحْدَثَهُ أشياخ الطَّرَائِق،**

فإِنَّهُ يُحَدِّثُنَا بِأَنَّ حِكَمًا وأسرارًا خَفِيَت على رسول اللهِ وعلى سَلَفِ الأُمَّةِ في تحديد الأذكار للأُمَّةِ، أدركها هؤلاء المُسْتَدْرِكُون، وأَنَّ فضائلَ وخواصَّ في أعدادٍ لم يُهْدَ لها نبيُّ الرَّحمة، وهُدِيَ إليها هؤلاء الأقوام الَّذين تَجَارَتْ بهم أهواؤُهم إلى أبعد مدى» [«الشِّهاب»، العدد (١٦٦)، (ص:٧-٨)، ٢٠ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ/ ٠٤ أكتوبر ١٩٢٨م].

◆ ويذكرُ الشَّيخ العربي التَّبِسِّي في مقدِّمة مقالاتِهِ: «**بدعة الطَّرائِق في الإسلام**»: أنَّه اجتمع برجلين في بلدة «خنشلة» (مِن مدن الشَّرق الجزائري)، يُنَفِّرَانِ النَّاسَ من دعوة المصلحين، يقول: «فجاذبتُهما الحديث في شئون، منها إعطاء العُهُود الموجودة بيننا مِن رؤساء الطَّرائق، وتحديد الأذكار للأُمَّة على هذا الوجه - بدعةٌ لا يعرفها السَّلَف ولا يَقبلها الشَّرع، فزعما أنَّ هذه العهود وما لفَّ لفَّها قد نُقلت عن الحسن البصريِّ، فأجبتُهما بأنَّ مَن نَقَلَ هذا عنه أراهُ قد كَذَبَ عليه، ومسألةٌ كمسألة العُهُود وتحديد الأذكار ووَضِع الطَّرَائِق للأُمَم - ليس بِسِرٍّ من الأسرار حتَّى يمتاز بها الحسن، ومُحَالٌ أن يفعل شيئًا لم يَتَلَقَّهُ عمَّنْ قبله، ولو فعله من قبله - والمسألة لها خطرُها - لنُقلت شائعةً ذائعةً كما هي الآن - وهذه الكتب الصِّحاح الَّتي عُرِفَ رجالُها ومُحِّصَتْ أخبارُها لا يوجد فيها ما يَصلح أن يكون دليلًا أو شبه دليل - فلمَّا سُدَّتْ في وجوههما مناهج التَّضليل انقلبا إلى السِّباب والفَظاظة والفُحش والإذاية ...» [«الشِّهاب»، العدد (١٦٦)، (ص:٣)، ٢٠ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ، ٣ أكتوبر ١٩٢٨م].

*** لَيْسَ لَنَا في الإِسْلامِ شيخٌ يُسَلَّم لَهُ حالُهُ أو: الكتابُ والسُّنَّة حُجَّةٌ على كلِّ أحَدٍ:**

◆ يقول الإمام ابن باديس: «إنَّما المهمُّ هو أنَّ جميع علماء الإسلام مِن المفسِّرين والمحدِّثين والفقهاء والمتكلِّمين وشيوخ الزُّهد المتقدِّمين - تتَّسعُ صُدُورُهم لأَنْ يُؤخذَ مِن كلامهم ويُرَدّ إلَّا العامَّة المنتمِين إلى التَّصوُّف، فإنَّهم يَأْبون كلَّ الإِبَاء أن يَسمعوا كلمةَ نَقْدٍ أو رَدٍّ في أحدٍ مِن الشُّيوخ، مع أنَّ غير المعصوم مُعرَّضٌ للخطأ دائمًا في أقواله وأفعاله، فكأنَّهم بهذا يَعتقدون فيهم العصمة، وقد سُئل إمامُ الطَّائفة الجُنَيْد: أَوَ يزني الوليُّ؟ فأَطْرَق، ثمَّ قال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨]، فهذا يدلُّنا على ما كان عليه شيوخُ الزُّهد مِن تعليمِ النَّاس بأنَّهم غير معصومين، دَفْعًا لغُلُوِّ الغالين، وعلى أنَّ فكرة العصمة أو ما يُقارب منها موجودٌ في الأذهان، وهي مَثار مثل هذا السُّؤال، فلو أنَّ إخواننا المنتمِين للتَّصوُّف قَبِلُوا أن يُوزَنَ كلامُ الشُّيوخ بميزان الكتاب والسُّنَّة مثل غيرهم من علماء الإسلام، ورضوا بالرُّجوع الحقيقيِّ لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[النساء:٥٩] - لبَطَلَ الخِلاف أو قَلَّ - ... » [«الآثار» (٤/ ٢٤٨)].

*** كمالُ الإسلام بدون هذه الطُّرُق:**

◆ في سَفرته إلى «البليدة» (سنة ١٩٣٢م)، اجتمع ابنُ باديس بأعيان البلدة وفيهم مُفْتِيها، قال: «قال لي فضيلةُ الشَّيخ المفتي في ذلك المحفل ما معناه: «إنَّنا

لَنَنْتَسِبُ للطَّرِيق لقَصْدِ الذِّكر وتهذيب النَّفس ونَبرأُ مِن كلِّ المفاسد الَّتي يَرتكبها مَن يرتكبُها مِن الطُّرقيِّين»، وقد كان يُمكنُني أن أقولَ لفضيلته: **إنَّ الذِّكْرَ وتَهذيبَ النَّفْسِ قد كَانَ قَبْلَ هذهِ الطُّرُق**» [«الآثار» (٤ / ٢٥٤)].

◆ على إثر زيارة وفد «جمعيَّة العلماء» لقرى «سُوفْ» (شوال١٣٥٦هـ = ديسمبر١٩٣٧م)، عُقِد اجتماعٌ ببلدة «قْمَارْ»، ألقى فيه الشَّيخ ابن باديس درسًا ثمَّ الشَّيخ خير الدِّين ثمَّ الشَّيخ العربي التَّبسِّي، تقولُ جريدةُ «البصائر»: «وتبعه الشَّيخُ مبارك المِيلِي بدرسٍ في قوله ﷺ: «**قُلْ آمَنْتُ باللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ**»، وحَمَلَ فيه على الطُّرُق وشُبُهاتها حتَّى أَقْنَعَ الحاضرين بأَنْ «**لاَ طُرُقيَّةَ في الإسلام**».

ثمَّ قال الشَّيخ ابن باديس: **لا تَأْسَفُوا إِنْ فَاتَتْكُم الطُّرُق؛ فإِنَّ لَكُمْ طَرِيقَةً مِن أَجْمَلِ الطُّرُق**، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣]، ثمَّ أَخَذَ يُفسِّرُ الآيةَ تفسيرًا مُحْكَمًا.

ثمَّ قام الشَّيخُ عبد العزيز [بن الشَّيخ الهاشمي؛ شيخ الطَّريقة القادريَّة] وقال: **إِنَّ الطُّرُقَ بدعةٌ لا أَصْلَ لها في الدِّينِ، فحَسْبُكُمُ التَّمسُّكُ بالكتابِ والسُّنَّة...**» اهـ.

*** شيخُ الطَّريقةِ القادريَّة الشَّيخ عبد العزيز بن الشَّيخ الهاشمي يُسْمِعُ رُؤساء الطُّرُق كلمةَ الحقِّ:**

◆ عَقَدَ رُؤساء الطُّرُق والزَّوَايا مُؤتمرهم في عاصمة الجزائر في أفريل١٩٣٨م، وفي يوم ١٩ أفريل قام الشَّيخ محمَّد الصَّالح بن الشَّيخ الهاشمي بإلقاءِ خِطابِ أخيهِ الشَّيخ عبد العزيز الَّذي لم يتمكَّن من الحضور، وممَّا جاءَ

فيهِ: «أيُّها الإخوان! أنا طُرُّقِيٌّ وِرَاثَةً، وابنُ زاويةٍ عريقٌ في نِسبةِ الزَّاوية والطُّرقيَّة إلى بضعة أجدادٍ في التَّاريخ، وعندي من العلم ما أُفَرِقُّ بين الحقِّ والباطل على الأقلّ، ومن المعرفة العامَّة ما أُمَيِّز به بين الخير والشذرِّ وبين المقبول والمردود، **وإنِّي أَدِينُ اللهَ الّذي أُؤمِنُ بلقائِهِ بأَنْ لا طُرُقيَّةَ في الإسلام ولا زَاوِيَةَ في الإسلام ولا طَائِفِيَّةَ في الإسلام**، وبأنَّه إِنْ كان في هذه الزَّاويا وهذه الطُّرُق خيرٌ فإنَّ شرَّها يَذهب بخيرها، وبأنَّ مِن آثارها النَّفسيَّة الّتي لا يُنكرها إلَّا أعمى البصيرة أنَّها فرَّقت كلمةَ المسلمين، لا أَتَكَلَّمُ عن غائبٍ ولا عن مجهول، وإنَّما أتكلَّم عن مُشاهدةٍ وعيان، وأُعبِّرُ عن وجدان، لا تزال آثاره في نفسي الَّتي بين جنبَيَّ لولا عصمني اللهُ بما وفَّقني إليه مِن العلم»، وخَتَمَ شيخُ ورئيسُ الطَّريقة القادريَّة بشمال إفريقيا خطابَهُ بثناءٍ على دعوة «**جمعيَّة العلماء**» وتبيينٍ لمراميهم النَّبِيلة، فقال: «إنَّنِي أَدِينُ اللهَ أيضًا أنَّ الحركةَ القائمةَ إنَّما هي ضدُّ البدع المُحْدَثَةِ في الدِّين، وأنَّها إنْ أَتَتْ فإنَّما تأتي على الباطل، أمَّا الحقُّ فهو ثابتٌ بإذن الله محفوظٌ بحفظ الله، وإنِّي فهمتُ ولازلتُ أَفْهَمُ مِن أقوال القائمين بها وأعمالهم ومَراميهم أنَّها ليست مُوَجَّهةً لهَدْمِ الزَّوايا، وإنَّما هي مُوَجَّهةٌ لإِصلاحها» [«البصائر»، العدد (١١١)، ٢٨ صفر، ٢٩ أفريل ١٩٣٨م، (ص:٦)].

❊❊❊❊❊

الفِهرس

بَـدْءُ تَفَرُّق المسلمين في الدِّين ٤
حُدُوث بِدْعَة «التَّصوُّف» ٤
انكشافُ أمر الصُّوفيَّة، وذَمُّ العُلماء لهم ٦
ابْتِدَاعَاتُ الصُّوفيَّة ٧
الصُّوفيَّةُ تَسْتَعْلِنُ بمذهبها ٧
اتِّحاد الصُّوفيَّة مع الباطنيَّة ٨
شُبهاتٌ يتعلَّقُ بها المتصوِّفة ٩
ماذا أنتج لنا التَّصوُّف؟ ٩
القَوْلُ الجامِعُ المُحَرَّرُ في الصُّوفيَّة ١١
مَفَاسِدُ الطُّرُقِيَّة ١٣
الطُّرقيَّة حَامِيَةُ الشِّرك والهَادِيَةُ إليه ١٣
الطُّرُق بدعةٌ في الإسلام ١٥
الافتراقُ الطُّرُقِيُّ ١٧
شيوخ الزُّهد المتقدِّمون غَيرُ الطُّرقيِّين المتأخِّرين ٢٠
إخوان شيخ الطَّريقة، لَا إخوان الرَّسول ﷺ! ٢٠
وشهد شاهدان من أهل الطُّرُق!! ٢١

أركانُ النَّظَامِ الطُّرقيِّ المُبْتَدَع ٢١
لَيْسَ لَنَا في الإِسْلاَمِ شيخٌ يُسَلَّم لَهُ حالُهُ أو: الكتابُ والسُّنَّة حُجَّةٌ
على كلِّ أحَدٍ ٢٤
كمالُ الإسلام بدون هذه الطُّرُق ٢٤
شيخُ الطَّريقةِ القادريَّة الشَّيخ عبد العزيز بن الشَّيخ الهاشمي
يُسْمِعُ رُؤساء الطُّرُق كلمةَ الحقِّ.......................... ٢٥
الفهرس ٢٧

✻ ✻ ✻ ✻ ✻

مُختصَر

الوهابية وهم

فلِمَ تفريق المسلمين؟

راجعها

أبو محمد سمير سمراد

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ، والصَّلاة والسَّلام عَلَى رسُولِ الله، وعلَى آلِهِ وصَحبه، ومَن اهتدَى بهُدَاه، وبَعد:

«**فإنَّ الطِّينةَ الجزائريَّةَ طِينَةُ علمٍ وذكاء**»[1]، وَإِنَّ الجزائر «**منبت رجالٍ، ومعدن نُبوغ، ومطلع بُدُور**»[2]. هذَا، وقَدِ اسْتَعَنْتُ باللهِ تعالى على اختصار الكِتاب الموسُومِ بِـ: «**الوَهَّابِيَّة وَهْمٌ ... فَلِمَ تَفْرِيق الـمُسْلِمِينَ؟!**»، وهو القسمُ الثَّاني مِن: «**صفحاتٌ مِن تاريخ الإصلاح السَّلَفِيِّ في الجزائر**»، فقمتُ -بعونِ الله- بتَجريدِ النُّقولات عن رجالِ الإصلاح مِن «**جمعيَّة العُلماء المُسلمين الجزائريِّين**»، وذلكَ لِتَقْرِيبِ مَوَاقِفِهِم وإِبْرَازِ كَلَامِهِم عن الإِمَامَين: ابن السُّعُود وابن عبد الوهَّاب، ودَعوتِهِما الإصلاحيَّة. وَالقَارئُ المُنصفُ سَيَجِدُ النُّقول العَطِرة عَنْ ذَلِكُم الجِيل الفَريد: جيل «**الجمعيَّة**»، يُصَحِّحُ بِهَا المَفاهيم والتَّصورات الخاطئة الَّتي أَشَاعَهَا خُصوم دَعوة الإِمَامين: **ابن السُّعود وابن عبد الوهَّاب**، فقد

---

(١) قالها الشَّيخ ابن باديس في «الشِّهاب» (٥/ ٢٣٣) و(٧/ ٢٠). انظر: مقدِّمة «آثار الشَّيخ مُبارك المِيلي».

(٢) قالها الشَّيخ مبارك الميلي. انظر: «آثار الشَّيخ مُبارك المِيلي»، ط. دار الرشيد، الجزائر، جَمعَها وخَرَّج أَخبَارَهَا الشَّيخ أبو عبد الرَّحمن محمُود حفظه الله.

تَصَدَّت جُيوش الإصلاح بالبراهين الدَّامغة والحُجَج السَّاطعة تَدْحَضُ شُبهات المُبطلين وتَنْسِفُ أَرَاجِيفَ المُنَاوِئين لِدَعوة المُصلحين، وتُبَيِّنُ بعضَ الحقائق التَّاريخيَّة المُغَيَّبَة!

ووَجَبَ التَّنبيه في هذا المقام على: أنَّه في هذه السَّنوات الأخيرة بَدأ الغَزْوُ التَّغريبيُّ لِبِلَادِ الحَرَمَين، والهَدَفُ مِنه هو تغيير ثوابت الأُمَّة الإسلاميَّة الصَّحيحة، الَّتي أَسَاسُها – في تلك البِلَاد- دعوة الإمامين: ابن السُّعُود وابن عبد الوهَّاب، وقد تَصَدَّى لهذا المشروع التَّغريبي: الشَّيخ الوالد عبد المحسن بن حمد العبَّاد (حفظه الله)، إِبْرَاءً للذِّمَّة، ونُصْحًا وتَحذِيرًا مِن آثاره الوخيمة على الفرد والمجتمع، فللهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ ومِن بَعْد، وكَتَبَ (حفظه الله) عِدَّةَ مقالاتٍ، مِن بينها: «**دعاة التَّغريب ومُصْطَلَحُهُم: «التَّعَدُّدِيَّة» و«الأُحَادِيَّة»**»، «**خطورة الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها**»، «**إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى، فماذا بعد الحَقِّ إِلَّا الضَّلَال يا دعاة التَّغريب؟!**»، «**مِن جهود التَّغريبِيِّين الإفساديَّة للحُكْم والأخلاق في بلاد الحرمين**»، «**الحَقُّ مُنْحَصِرٌ في الشَّريعة الإسلاميَّة، وليس مُشَاعًا بين الدِّيانات والثَّقافات**»، وغيرها.

أسأل اللهَ جلَّ في عُلاه وعَظُم في عَالِي سَمَاه أن يَجعلَ هذا العَمل لهُ خالصًا، وأن لَا يَجعلَ لأَحَدٍ فيهِ شيئًا، وأَنْ يَنفع بِهِ مُهَذِّبَهُ ونَاشِرَهُ وقَارِئَه، إِنَّهُ خَيرُ مَسْؤُول، وبالإجابة مَأْمُول، وآخِرُ دَعوانَا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

[**النَّاشِر: المُشْرِف على** « مَصَابِيحُ العِلْمِ »]

المَلِكُ السَّلَفِيُّ «عبدُ العزيز ابن السُّعُود» في كتابات المُصلحين الجزائريِّين:

يقول الشَّيخ ابن باديس في مجلَّته «الشِّهاب»: «**وإنَّ في نهضة هذا المَلِك العظيم وفي حياته وصِفاته لَدرْسًا عميقًا ومجالًا واسعًا للعِبرة والتَّفكير**»(١).

◆ يقول الشَّيخ ابنُ باديس في مقالاته «**مَن هُم الوهَابيُّون؟ ...**» (الجزء ١)(٢) [أكتوبر ١٩٢٤م]، وهو يذكُرُ سِيرة سلطان نَجْدٍ: (عبد العزيز بن عبد الرَّحمن آل فيصل آل سعود)، ويَسْتَعِرِضُ تاريخ قومه وعشيرته، وانتصاراتِ جيشه وجنده، يقول: «وامْتَدَّت مَمْلَكَتُهُ بعد أن كانت محصورةً في نَجْدٍ، مِن حدود الحجاز إلى الخليج الفارسي، ومِن الرُّبع الخالي إلى الجوف»(٣).

ويقول: «يَسُوسُ السُّلطان عبد العزيز هذه المملكة الواسعة بسِياسة العدل التَّامِّ بين القريب والبعيد، الجليل والحقير، ويُنفِّذ أحكام الشَّرع بكلِّ تدقيقٍ بلا هوادة ولا محاباة ... **فَأَنْتَجَ لَهُ ذلك في مَمْلَكَتِهِ الأَمْنَ التَّامَّ الَّذي لا تجدُهُ في البلاد**

---

(١) «آثار ابن باديس» (٣/ ١٤٥).

(٢) كتبهَا بإِمضاء «القسنطيني».

(٣) «آثار ابن باديس» (٥/ ٢٦).

المُتَمَدِّنَة، وقد عجزت فرنسا بجيشها اللُّهَام[1] عن إقامته اليوم في ربوع الشَّام، ويجري في سياسته على أصل الشُّورى الَّذي أوجبه الإسلام، فلا يَفصِلُ في الأمور العظيمة إلَّا باستشارة العلماء والأُمراء والأعيان ورؤساء الأجناد، كما فعل عندما أراد غزو الحجاز، فقد عقد لذلك مؤتمرًا في ذي القعدة تناقلت حديثه جرائدُ الشَّرق، والواقفُ عليه يَعلم بُعْدَ نظر أعضائه وأدبهم الإسلاميّ، والمحاورة بالأدب الَّذي يَعِزُّ وُجوده في مجالس النُّوَّاب الأوروبِّيَّة الَّتي كثيرًا ما تخرج عن الكلام إلى اللِّكَام، ويَحمي مملكتَه جيشٌ مُنَظَّمٌ مُتَأَهِّبٌ على الدَّوام، له جميع الصِّفات المعنويَّة الَّتي يُحَاز بها الاِنتصار مِن قوَّة الإيمان، ومتانة الاِتِّحاد، وتمام الاِنقياد، وتحمُّل المشاقّ، وشدَّة الثَّبات في مواطن النِّزال، «جاؤُوا هذه المرَّة إلى الشَّرق العربيِّ مُنقسمين إلى فِرق، وكلُّ فرقةٍ فيها المحارِبون، وفيها مَن يُعْنَى بتموينهم وحمل ذخائرهم وأثقالهم، وفيها مَن يُعنى بالجرحى، وفيها الخُطباء والأَئِمَّة»»[2].

غزو الحجاز:

◆ يقول الشَّيخ ابن باديس: «قام الوهَّابيُّون في حروبهم بالقرن الماضي، لِنَشْرِ دعوةٍ دِينِيَّةٍ إصلاحيَّةٍ فخابُوا، فانكمشوا بنَجْدٍ أَمْنَعِ جزيرة العرب وأَبْعَدِها عن

---

(١) اللُّهَام: الجيش الكثير، كأنَّهُ يَلْتَهِم كلَّ شيءٍ، كما في «لسان العرب».

(٢) «آثار ابن باديس» (٥/ ٢٦)، جريدة «النَّجاح» القسنطينيَّة، العدد (١٧٩)، (ص:١)، ٢٤ ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ-٢٤ أكتوبر ١٩٢٤م.

مطامع الاِستعمار، ولم تستطع الدَّولة العثمانيَّة إخضاعهم فبقوا في مَنَعَتِهم مُسْتَقِلِّين»[1].

ويقول: «انتهت الحرب الكبرى، وكان حظُّ العرب منها بتفرُّق كلمتهم وتنازع أمرائهم في داخل الجزيرة. ووُفُودُهُم تحت نير الاستعمار الجائر في سوريا والعراق وفلسطين. وقد علم النَّاسُ كلُّهم أنَّ الحسين بن عليٍّ هو السَّبَب في الأمرين بخُرُوجه عن الجماعة، ومحاولته جعل جميع الأُمراء تحت سلطانه بمَعُونةِ الإنكليز»[2].

ويقول عن تَطلُّعات الأمير ابنُ السُّعود: «... لم يَبق بعدَ هذا كلِّه مَن يُرجى للنَّهضة العربيَّة، وزعامة العرب حقيقةً، إلَّا ابن السُّعود بشخصيَّته البارزة، وصفاته الممتازة، وسِيرته الحكيمة العادلة، وجيشه المرهوب، فقام هذا الأمير وغايتُهُ الوحيدة الَّتي جعلها نصب أعينه، **هي تطهير جزيرة العرب مِن الأجانب وأذنابهم، وجمع شمل الأُمَّة العربيَّة، فأَخَذَ يَسْعَى لهذه الغاية العظيمة، ويُهيِّئُ لها الأسباب**»[3].

◆ ويقول في مقاله الَّذي ترجم به للشَّيخ رشيد رضا بعد وفاته[4]، تحت فصل

---

(١) «آثار ابن باديس» (٥/ ٢٨) / «مَن هُم الوهَّابيُّون ..؟» (الجزء ٢)، جريدة «النَّجاح» القسنطينيَّة، العدد (١٨٠)، (ص:١)، ١ ربيع الثَّاني ١٣٤٣هـ، أكتوبر ١٩٢٤م.

(٢) «آثار ابن باديس» (٥/ ٢٩).

(٣) «آثار ابن باديس» (٥/ ٢٩).

(٤) «الآثار» (٣/ ٩٥) / «حجَّة الإسلام، السَّيِّد محمَّد رشيد رضا» (الجزء:٣)، مجلَّة «الشِّهاب»، =

(غَايَتُهُ السِّياسيَّة)[١]: «وفي أثناء هذا أَخَذَت لوامِعُ الدَّولة السُّعوديَّة تَلُوحُ في الأُفق حتَّى فاجأت العالم بإزالة العرش الهاشميِّ المُتَدَاعِي، وانتصابها مكانه بمكَّة المكرَّمة، فوَجَدَ فيها السَّيِّد رشيد ضالَّتُهُ مِن دولةٍ إسلاميَّةٍ تُنَفِّذُ الشَّرعَ الإسلاميَّ، وتَقِفُ عند حدوده، وتُحْيِي سُنَّتَهُ، وتُقاوم كلَّ ما أُلصِق به مِن بدعٍ وضلالاتٍ، وتنتمي إلى أحدِ المذاهب الأربعة الكبرى، فشَمَّرَ عن ساعِدِ الجِدِّ لمؤازرتها وتأييدها وإرشادها، **ووَجَدَ مِن مَلِكِهَا الملك عبد العزيز آل سعود الرَّجُل المسلم الَّذي يَعمل للدِّين ويَنتصِح لكلِّ ناصِحٍ فيه، فسار معه السَّيِّد رشيد إلى غايةٍ واحدةٍ**».

أخبار فتح الحجاز في الصُّحف الإصلاحيَّة الجزائريَّة:

◆ نَشرت جريدة «المُنْتَقِد» [العدد (١٨)، ١٠ ربيع الثَّاني ١٣٤٤هـ،٢٩ أكتوبر ١٩٢٥م، (ص:٣)] «**الحالة بالحجاز**»، وفيها ما يلي: «زَحَفَ ابنُ السُّعود بجنوده إلى أن استولى على مدينة (الطَّائف) أوَّلًا، ثمَّ على (مكَّة) ثانيًا، ثمَّ شدَّد الحصار على (جُدَّة) الَّتي اتَّخذها الشَّريف حسين قاعدةً له، واشتعلت الحربُ بضواحيها بينهما، ثمَّ كان الإستيلاءُ على المدينة المنوَّرة أخيرًا، وأشاعت الأنباء وروَّجت: «أنَّ الجيوش الوهَّابيَّة رَمَت عليها بالقنابل، وهدمت مسجد حمزة ﷺ، وأُصيبت الرَّوضة النَّبويَّة ببعضِ شظايَا القنابل»، وكَذَّبَ ذلك ابنُ السُّعود بجريدته «أمّ القرى».

---

[١] ج٩، م١١، غرَّة رمضان ١٣٥٤هـ، ديسمبر ١٩٣٥م.

◆ وَنَشرت أيضًا جريدة «المُنْتَقِد» [العدد (٢)، ١٧ ذي الحجة ١٣٤٣هـ،٩ جوليت ١٩٢٥م، (ص:٢-٣)] «**شيءٌ عن الحجاز**»: «أقام ابنُ السُّعود موسمَ الحجّ، وحضره المسلمون مِن أقطار عديدةٍ»، واطَّلَعَ النَّاسُ على الحال هناك، وكُذِّبت الإشاعات والإِفتراءات، «ونَشَرُوا ما شاهدُوهُ في أقطار العالم، فازداد ابن السُّعود مكانةً عند المسلمين».

◆ وكتَبَت جريدة «صدى الصَّحراء» [السَّنة الأولى، العدد ٥، جمادى الثَّانية ١٣٤٤هـ، الموافق لـ: ٤ جانفي ١٩٢٥م، (ص:٣)] عن «**استقرار الأمن في الحجاز لابن سعود**»، فقالت: «تَمَّ دور القضيَّة الحجازيَّة فيما يظهر، واستقرَّ الأمر لابن سعود، وقد تأكَّد لدينا ذلك ببرقيَّةٍ واردةٍ من المدينة المنوَّرة، بتاريخ ٢٦ ديسمبر، إلى صديقنا العلاَّمة الشَّيخ الطَّيِّب العُقْبِي، فسمَح لنا بنشرها، ومنها يُعلم أنَّ المدينة المنوَّرة والحجاز كلَّه أصبح تحت سُلطة ابن سعود، وأنَّ أهل الحجاز مسرورون بما وقع وتمَّ، وإلى القُرَّاء ما جاء في تلك البرقيَّة، قال مُرسِلُها: «نُبشرِّكم نحنُ عموم الأهالي، لقد مَنَّ اللهُ علينا خصوصًا والحجازيِّين عمومًا، بتولية عظمة السُّلطان ابن سعود، فسَادَ الأمن والعدل على العُموم حتَّى ذَكَرْنَا سُنَّة العُمَرَين، نسألُ اللهَ له طُول البقاء» «المدينة» (**محمَّد صادق السَّعيدي**). ثمَّ علَّق محرِّر «**صدى الصَّحراء**» بقوله: «مُرسلُ البرقيَّة مِن المدينة المنوَّرة هو الشَّيخ محمَّد بن الصَّادق بن السَّعيدي، مِن أهالي «سيدي عُقْبَة» المجاوِرِين منذ أَمَدٍ طويلٍ بالحجاز، وهُو معروفٌ لدينا، ولذلك لم نتردَّد في

صحَّة ما تضمَّنَتْهُ برقيَّتُه، ونحن بهذه المناسبة نَعِدُ قُرَّاءَ جريدتنا بأنَّنا سننشُرُ لهم فيما بعد ما يهمُّ [الإطِّلاع عليه ...]، ومُعتقد ابن سعود وأصل المذهب الوهَّابي، ونُردِفُ ذلك ببيانٍ نشرهُ عُلماء مكَّة بعد احتلال ابن سعود لها في الموضوع، فلينتظروا وكلُّ آتٍ قريب».

الإمام عبد العزيز يُطهِّر الحجاز مِن مظاهر الشِّرك والبدع:

◆ نَشَرَ ابنُ باديس في مجلَّته «الشِّهاب» [العدد (٤٠)، (ص:٦-٨)، ١٢ محرم ١٣٤٥هـ، ٢٢ جوليت ١٩٢٦م، وتتمَّته في العدد (٤١)، (ص:٨-٩)] العنوان الآتي: «**الوهَّابيَّة والعقيدة الدِّينيَّة للنَّجْديِّين: حديثٌ مع رئيس القضاة في مكَّة**»، وجعلَ له العناوين الفرعية الآتية: «**مذهب أهل نجد - التَّوحيد العِلمي والعَمَلِي - التَّوسُّل والوسيلة - زيارة القبور - القبور وبناء عليها - شارع المسعى والحرم - المرأة والحجاب - حاشية**»، نَقَلَ ذلك عن جريدة «السِّياسية الأسبوعيَّة»، أجرى هذا الحديث وحرَّرَ أسئلته وأجوبةَ (عبد الله بن بلهيد: شيخ الإسلام ورئيس القُضاة في مكَّة): (أمين الرَّافعي: مكَّة المكرَّمة، في أوَّل ذي الحجَّة ١٣٤٤هـ).

◆ كما أيَّد الشَّيخ رشيد رضا الإمامَ ابنَ السُّعود وعَمَلَهُ الإصلاحي، فَكتبَ في مجلَّته «المنار»، الجزء ٤، المجلد ٢٨، (ص:٢٩٣): «... **بَدَأَ هذا الإمام منذُ تَمَّ له السُّلطان على الحجاز، بإبطال بدع القُبُور والمباني، الَّتي افتتِن عامَّةُ المسلمين بصَبْغِها بصِبْغَةِ الإسلام التَّعبُّديَّة، الَّذي كان بِعَمَل سلاطينِ الأعاجِم وأُمرائهم**

...».

علماء مكَّة يُبَيِّنُون:

وعند دخول الملك عبد العزيز مكَّة فاتحًا، دخلها معه جماعةٌ من علماء نَجْدٍ، وعُقد لقاءٌ بينهم وبين علماء مكَّة، وعرض النَّجْديُّون عقائدهم، ودفعوا التُّهم الشَّنيعة الَّتي أُلصقت بهم، وبعد مناظراتٍ ومداولاتٍ حصل الوفاق والتَّفاهم، وكتبَ علماء مكَّة بيانًا، نُشِرَ وطُبع بعنوان: «**البيان المفيد فيما اتَّفَقَ عليه علماء مكَّة ونَجْدٍ مِن عقائد التَّوحيد**»، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٤هـ.

علماء المدينة يُؤَيِّدون (رمضان ١٣٤٤هـ)... وبعدهم علماءُ الأزهر (شوال ١٣٤٤هـ):

◆ومِن جهود الشَّيخ ابن باديس في بيان حقيقة مُعتقد «**ابن السُّعود**» وقومه النَّجْدِيِّين، ما نقله تحت عنوان «القول الصَّريح»، وتحته العناوين الفرعيَّة الآتية: «**فتوى علماء المدينة، كتابُ اللهِ فوق الجميع، حقيقتُنا، العدوُّ والصَّديق، هذا نحنُ**»، نقل كلَّ ذلك عن جريدة «أمّ القُرى» لابن السُّعود. كان مضمون الأسئلة: بدع القبور! ثمَّ تلا الأجوبة ما دلَّت عليه العناوين الفرعيَّة المذكورة[1].

ثمَّ علَّق الشَّيخ ابن باديس - صاحب «الشِّهاب» - بقوله: «**«الشِّهاب»** نقلنا هذه المقالة ليَعْلَمَ النَّاسُ أنَّ ما كتبه كُتَّابُ الإصلاح الدِّينيِّ في «**الشِّهاب**» هُو ما

---

(١) انظر: «الشِّهاب»، العدد (٢٩)، (ص:٥-٩)، ٢١ ذو القعدة ١٣٤٤هـ، ٣ جوان ١٩٢٦م.

أفتى بـه عُلمـاء المدينـة المنـوَّرة، علـى سـاكنها وآلـه وأتباعـه الصَّـلاة والسَّـلام، **ولِيَعْلَمُوا أنَّ الطَّريق الَّذي تَسْلُكُهُ حكومة ابن السُّعود والجزيرة العربيَّة اليوم مِن هَدْي السَّلَفِ الأوَّلين، فيَكُونُوا مِن حقيقةِ ذلك على يقين**».

◆ كما قام الشَّيخُ ابنُ باديس بنشر الاِستفتاء المُوَجَّهِ إلى علماء الأزهر في أمرِ زيارة القبور والتَّمسُّح بها وتقبيل أحجارها، والإجابة عليه، في مجلَّته «الشِّهاب» [العدد (٤١)، (ص:١٢-١٣)]، تحت عنوان: «**علماءُ مصر يؤيِّدون مذهب السَّلف الصّالح**».

شَهادات الحُجَّاج الجَزائريِّين في الملك عبد العزيز وقومِهِ النَّجْدِيِّين:

◆ نَشَرَ صاحبُ جريدة «النَّجاح» [العدد (٤٧١)، ٢٢ محرَّم ١٣٤٦هـ، ٢٢ جويلت ١٩٢٧م]، تحت عنـوان «**رجـوع الحُجَّـاج إلـى الـوطن**» - حـديثًا، يقـول فيـه: «... **كيف يُطبِّق ابنُ السُّعود التَّعاليم الدِّينيَّة؟**، يُجيب الحاجّ الحفناوي ادْبَابَشْ بقوله: ابن السُّعُود يُطَبِّقُ التَّعاليم الدِّينيَّة تطبيقًا مُدقَّقًا، فشربُ الدُّخان ممنوعٌ، وتارك الصَّلاة يُجْبَر على أدائها، وقد نصبت الحكومة أعوانًا خصوصيِّين ينبِّهون العامَّة إلى الصَّلاة إذا آنَ وقتُها، ومَن امتنع مِن ذلك يُبلَّغ أمره إلى الحكومة فتضربه بالسِّياط، **وأمَّا ما يتعلَّق بالأضرحة فقد هَدَمَت حكومةُ نَجْدٍ جميعَ بناءات الأضرحة**، منها بناء ضريح سيِّدنا حمزة، والإمام مالك، وأزواج النَّبيِّ ﷺ، وأولاده، والسَّيِّدة حليمة مرضعته ﷺ، وعمَّاته، ومَوضع ولادته، وولادة السَّيِّدة فاطمة الزَّهراء، والسَّيِّد علي، وجميع أمكنة ولادتهم جُعلت نهجًا عامًّا،

ومحلٌّ ضريح عبد الله والد النَّبيِّ ﷺ لم يُهْدَم، **وإنَّما سُدَّت منافذُه، ومُنعت زيارته، والتَّبَرُّك به.** (عبد الحفيظ بن الهاشمي)».

◆ وَنَشرت «النَّجاح» [العدد (٥٣١)، الجمعة ٢ جمادى الثانية ١٣٤٦هـ، ١٦ ديسامبر ١٩٢٧م، (ص:١)] «**معلومات عن الحجاز**»، وفيها: طُرح هذا السُّؤال على «السَّيِّد المنوَّر كلال»: ما هي المبادئ والاِعتقادات الَّتي يُخالف الوهَّابيون فيها غيرهم؟ فأجاب: هذا السُّؤال عِلميٌّ، ولا يجوز لأمثالي العاجزين أن يَبحثوا فيه، ولكنِّي بوجه الإخبار **فقط أُفِيدُكم أنَّ وصف أهل نَجْدٍ بالوهَّابيَّة يُعَدُّ شَتْمًا لهم، لأنَّهم مُسلمون بكُلِّ معنى الكلمة، يَعملون بالكتاب والسُّنَّة على حقيقتهما، ويَقتدون بالسَّلَف الصَّالح، وهُو عندهم الخُلفاء الرَّاشدون والأئمَّة الأربعة رضي الله عنهم أجمعين**، فمَن أراد الاِطِّلاع على مباديهم واعتقاداتهم فعَلَيْهِ بمراجعة كتب الشَّيخ ابن تيميَّة وكتب الشَّيخ محمَّد ابن عبد الوهَّاب، ويجبُ عليَّ أن أذكر لكم هنا أنَّ أهل نَجْدٍ لا يَعملون بالاِجتهاد، ولرُبَّما كان الخلاف القائم بينهم وبين غيرهم محصورًا كلَّه في هذه المسألة ... ».

عَيْبُ مملكة «ابن سعود» في نظر الجُهَّال:

◆ كتبَ الشَّيخ الطَّيِّب العُقْبِي في جريدته «الإصلاح» [العدد (٢)، ٢ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ، (ص:٤)]: «**اقْرَأْ وتعجَّبْ** ... قال شيخٌ يدَّعِي العلم والمعرفة، ويُرشِّح نفسه للحُكم بين المصلحين، وجماعة الطُّرقيِّين المبطِلين، مُنْكِرًا عملَ ابن السُّعود في هدم القباب المُشَادة على الأضرحة بتلك البقاع المقدَّسة: إنَّ هدم

بناءِ القبور، وإزالة ما شُيِّد عليها مِن القباب، غيرُ جائزٍ، لما فيهِ مِن إتلاف المال، وذهاب الأثمان الَّتي أُنفقت عليها، ونقول لهذا الحَكَم الَّذي لا نَرضَى حُكومته: هل بلغك، وهل سمعتَ حديث أبي هيَّاجٍ الأسدي[1]، وماذا نقول في طَمْسِهِ وتسويته للتَّماثيل والقبور؟ ... لعلَّك ترى يا هذا! أنَّ النَّبيَّ ﷺ أَمَرَ عليًّا بإتلاف ذلك المال على وجه الغَلَط أو النِّسيان!، أو تقول: إنَّ الحديثَ منسوخٌ وهُو لغير أهلِ هذا الزَّمان!».

◆ وكتبَ في «الإصلاح» [العدد (٦)، السَّنة الثَّالثة، ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ، (ص:٢)] عن (العالم الإسلامي): «**الحجاز**: وَرَدَت علينا مِن أخبارٍ خُصوصيَّة مِن مصادر مُتعدِّدة بمكَّة والمدينة وجُدَّة، تُؤيِّد في جميعها ما روته الجرائد عن الحُجَّاج الَّذين حضروا الموسم في هذا العام، وتزوَّدوا بخير الزَّاد مِن تلك البلاد المقدَّسة، فرجعوا يَقُصُّون أنباءها عن تحقُّقٍ، ويُمْلُونها على السَّامعين برَويَّةٍ (خِلافًا لما يُذِيعُهُ ويُشِيعُهُ قومٌ آخرون ...)، وقد علمنا مِن اتِّفاق المصادر (حتَّى المخالِفة لابن سعود) أنَّ الأمن في الحِجاز مُنتشرٌ ومُستَتِبٌّ في الجبل والسَّهل، وأنَّ البَدْوَ الَّذين ما كانوا قبل اليوم لِتُفَلَّ شوكتُهم قد أصبحوا للحُكومة السُّعوديَّة أَلْزَمَ مِن الظِّلِّ وأطْوَع مِن النَّعْل، حيثُ انتظم الأمر، واستَتَبَّ في كُلِّ الرُّبُوع

---

(١) روى مسلمٌ في «صحيحه» (كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر) (رقم:٩٦٩) عن أبي هيَّاجٍ الأسدي قال: قال لي عليُّ بن أبي طالب: «**أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنْ لَا تَدَعَ تِمثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ**».

الأمن، وتَوَطَّدت أسباب الرَّاحة والهَناء، وأصبح سكَّان تلك البلاد لا يَشتكون إلَّا مِن توقُّف الحركة الاِقتصاديَّة، وقلَّة ذات اليد، بالنِّسبة لما كانوا عليه قبل الحرب، والحالة على العموم كما قال بعضُ مَن كتب إلينا: مُسِرَّةٌ، وأمَّا سَهَرُ الحُكومة على المصلحة العامَّة، والعمل بكلِّ ما في الإِستطاعة لإنهاض البلاد، فحدِّث عن البحر ولا حرج، وقد فرح أهل الحجاز فرحًا شديدًا، لتوارُدِ الحُجَّاج عليهم في هذا العام بكثرة، والأسعار رَخِيَّةٌ، ومواد المعاش مُتوفِّرة، وقد هبطت الأَسْوَام إلى ما كانت عليه قبل زمن الحجّ.

[**تصحيح خَبَرٍ**]: لا يَمْنَعُ النَّاسَ مِن زيارة القبور مانعٌ (خلافًا لما يُشاع)، بل الممنوع مخالفةُ الشَّريعة في آداب الزِّيارة، نعم! هُدمت القبب الَّتي كانت سببًا في هدم قبَّة الإسلام، لأنَّها لم تكن ممَّا أَمَرَ اللهُ به أن يُبنى ويُشاد على قبور الأموات ولو كانوا أولياء وصالحين، وقد كان السَّبب في بناءِ الكثيرِ منها مُلوك الأعاجم، وجهلة الأغنياء الـمُتْرَفِين، أمَّا شريعةُ الإسلام فهي تَمنع مِن هذا، ولا تُجِيزُ إقامة المشاهد على القُبور بحال، وإذا كان هذا عَيْبُ حكومة الحجاز وحده فَلْيَغْفِر لها الحُجَّاج والزَّائِرون، ولْيَبْنُوا هُم في بلادهم مِن القباب ما شاؤوا، ثـمَّ لينظُرُوا أيّ الفريقين أَهْدَى وأَقْرَب مِن الدِّين، وعمل أسلافنا الصَّالحين؟ ولينظروا ماذا يَستفِيدُون مِن وراء ذلك؟ وبِمَ يَرجعون؟

وبالجملة، حالةُ الحجاز سائرةٌ كلَّ يومٍ إلى التَّقدُّم والتَّحسُّن، **الملك سُنِّيٌّ سَلَفِيٌّ، والشَّريعة الإسلاميَّة قائمةٌ والحُدُودُ جاريَةٌ**، لا يُرَاعَى فيها مقامُ صغيرٍ ولا

كبير ... والأحكامُ تُنَفَّذُ بسُرعةٍ ودون تأخير، وليس في البلاد مِن حُكْمٍ لغيرِ كتابِ اللهِ، وسُنَّةِ رسوله، وما كان عليه سَلَفُ المسلمين ...».

◆ ويقول الشَّيخ محمَّد السَّعيد الزَّاهري في مُناقشتِهِ مع أحد شُيوخ جامع الزَّيتونة: «اجتمعتُ به منذ عامٍ في بعض مدن الجزائر، فإذا به يُنكِرُ على صاحب الجلالة ابن سعود ما كَسَرَ مِن أصنام وما هَدَمَ مِن قباب، وقال: إنَّ السَّلاطين مِن آل عثمان كانوا قد أقرُّوا كلَّ هذه الأمور، فما بَالُ ابن سُعود خَالَفَ سُنَّتَهم؟ فقلتُ أنا له: **إنَّ ابن سُعُود لا يُخالف عن سُنَّة رسول الله ﷺ، ولا عن سُنَّة الخُلفاء الرَّاشدين**، أمَّا هذه الأصنام والقباب فقد فعل بها ما يَأْمُرُ به الشَّرع الشَّريف، وليس عليه بعد ذلك أن يُخالِفَ سُنَّة بني عثمان فيها ... »[(١)].

ابن السُّعود أميرٌ سلفيٌّ:

◆ كتبَ صاحبُ «**الإصلاح**» الشَّيخ الطَّيِّب العُقْبِي، في [العدد (٣)، (ص:٣)]، تحت عنوان: «**أصحيحٌ ما قِيل؟**»، بأسلوبٍ ساخرٍ ممَّن استنكروا هدم القباب قال: «...أصحيحٌ ذلك، ونحنُ نقرأُ ونسمعُ كلَّ يومٍ أنَّ مِلكَ الحجاز (ذلك المصلح بحقٍّ) قد طَهَّر تلك البلاد المقدَّسة مِن كلِّ عقيدةٍ شِركيَّةٍ وخُرافةٍ وثنيَّةٍ؟ أصحيحٌ ذلك؟ أصحيح؟...».

◆ وَقالَت جريدة «الشِّهاب» [العدد (٥٠)، (ص:١٣)] في ركن (خطرات

(١) «الشِّهاب»، جزء شعبان ١٣٢٥هـ، (ص:٥٢٥).

الأسبوع): «نشرت «أمُّ القرى» مقالًا لكاتبٍ جاء فيه في وصفِ الملِكِ ابن السُّعود هاته العبارة: (فإنَّه الجواد الَّذي لا يَنفَدُ بِرُّهُ)، وما جاء العددُ التَّالي حتَّى جاء فيه تحت عنوان: «تصحيح خطأ» قولُها: (**إنَّ مِثل هذا التَّعبير لا يجوزُ إلاَّ للهِ تعالى**)، واللاَّئق أن يُقال: (فإنَّه الجواد الَّذي لا يبخل بموجوده). فالحمدُ لله أن رأينا في مُلُوك المسلمين مَن يُوقِفُ تيَّار المبالغات عند الحَدِّ الجائز، **ومَن لنا بأن يَقتدِيَ بهذا الأمير السَّلَفِيِّ إخوانُنا المسلمون**، فيَتَجنَّبُوا وصفَ المخلوق بما لا يَجُوز إلاَّ للخالِقِ».

تَنقيةُ الحَرَمين مِنَ الحِلَقِ الطُّرُقِيَّة:

◆ يقول الشَّيخ البشير الإبراهيمي: «إنَّ كاتب هذا الأسطر قُدِّرَ لَهُ أن يُقيم في الحجاز سنواتٍ عديدةً في العهد العثماني، والحجاز مَعْرِضُ الأُمَم الإسلاميَّة، فرأى أنَّ الطُّرُق لم تَسلَم منها بُقعةٌ مِن بِقاع الإسلام، ورأى أنَّها تَختلفُ فِي التَّعاليم والرُّسوم والمظاهر كثيرًا، ولا تختلِفُ في الآثار النَّفسيَّة إلَّا قليلًا، وتجتمعُ كلُّها في نُقطةٍ واحدةٍ وهي التَّخدير والإلهاء عن الدِّين والدُّنيا»[1].

◆ ويقول الشَّيخ ابن باديس في مقالته: «الصُّوفيُّ السُّنِّيُّ بين الحكومة السُّنِّيَّة، والحكومة الطُّرُقِيَّة»: «**الحكومة السُّعُوديَّة الَّتِي طَهَّرت الحجاز مِن البدع والضَّلالات والخرافات، ورجَّعت أتباع الطُّرق، الَّتي تُسَمِّي نفسها الطُّرُق**

(١) «آثار الإبراهيمي» (١/ ١٩٠).

الصُّوفيَّة، إلى عُقولهم ودِينهم»[١].

شجرةٌ خبيثةٌ اجْتُثَّتْ من أرضِ العرب:

◆ تحت هذا العنوان كتبت مجلَّة «الشِّهاب» في رُكن (أنباء عالميَّة) قائلةً: «أعلنت إدارة المعارف العموميَّة لكافَّة الكُتُبِيَّة أنَّهُ لا يَسوغُ مِن الآن جَلْبُ الكتب الآتية:

١- الكتب المُضِرَّة بالدِّين والمخالفة لما أجمع عليه المسلمون.

٢- الكتب المحشُوَّة بالبدع والخرافات.

٣- كُتب القصص والحكايات والأحاديث الموضوعة.

٤- الرِّوايات العصريَّة المُخِلَّة بِالآداب الدِّينيَّة والأخلاقيَّة»[٢].

آفاق مملكة عبد العزيز[٣]:

◆ يقول الشَّيخ ابن باديس في مقاله: «**مَن هُم الوهَّابيُّون؟ ...**» (الجزء:٢)، في حديثه عن سُلطان نجد وملك الحجاز: «ونَشَرَ منشورات في الموضوعات العامَّة بيَّن فيها سياسته ورغبته في توحيد العرب وترقيتهم، وأنَّ بلاده مفتوحة لأهل العلم والعمل مِن أبناء العرب، وفِعلًا قد وَفَدَ عليه العددُ الكثير مِن الشُّبَّان المتعلِّمين مِن مصر والشَّام والعراق، وأصبح مُتَّصلًا بالعالم الخارجيِّ اتِّصالًا

(١) «الآثار» (٣/ ٢٦٣).

(٢) «الشِّهاب»، العدد (٢٧)، (ص:١٢).

(٣) ردٌّ على الَّذين يَصِمُون «الوهَّابيَّة»، بأنَّها حركةٌ مُنغلِقة!

أديبًّا مَكِينًا، بعد ذلك الاِنعزال التَّامِّ، فبَرْهَنَ بهذا على أنَّهُ سائرٌ بأُمَّتِهِ في الطُّرق الَّتي تَسيرَ عليها الأُمم الرَّاغبة في الحياة طُرق العِلم والتَّسامح، وربط العلائق الوُدِّيَّة السِّلميَّة مع النَّاس»[1].

◆ ونَشَرَ الشَّيخ أبو يعلي الزَّواوي في جريدة «**البلاغ الجزائري**» مقالًا بعنوان: «خطبة السُّلطان ابن السُّعُود وطريقته المثلى» [العدد (١٠٥)، (ص:٣)، ٢٠ شعبان ١٣٤٧هـ، ٠١ فيفري ١٩٢٩م]، قالَ في أوَّله: «... فأطلبُ مِن ذَوِي الأبصار وأُولي الاِعتبار أن يتأمَّلوا خُطبة السُّلطان ابن السُّعُود، وجميع ما قِيلَ في المؤتمر النَّجْدِيِّ، مِن تلك المعاني العربيَّة الصِّرفة، **والإسلاميَّة السَّلفيَّة الحَقَّة** ...».

◆ وعَلَّق الشَّيخ ابن باديس على ما نشرهُ في مجلَّته «الشِّهاب» [العدد (١١٥)، (ص:١٣-١٥)، ٢ ربيع الثاني ١٣٤٦هـ، ٢٩ سبتامبر ١٩٢٧م]، تحت عنوان: «خطاب جلالة الملك في اجتماع الموظَّفين»، نقلاً عن جريدة «أمّ القرى»، قال: ««الشِّهاب»: **مِن هذا الخِطاب الرَّسميِّ يَعلمُ القُرَّاءُ جُملةَ الإصلاحات الَّتي أُجريت في الحجاز، ويَعلمُون المبادئ الَّتي تَسِير عليها تلك الحُكومة الإسلاميَّة البَحْتَة في السِّياسة والإصلاح، سدَّدَ اللهُ خُطاها لكُلِّ خيرٍ وسدادٍ، وجازى المَلِكَ ابن السُّعُود أحسنَ ما جازى به رَاعِيًا عن رعيَّتِه، ومُسلِمًا عن دِينِه وأُمَّتِهِ**».

---

(١) «الآثار» (٥/ ٣٠).

◆ ونشرَ الشَّيخ ابن باديس في مجلَّته «الشِّهاب» [العدد (١٣٣)، (ص:١٨)، ١٠ شعبان ١٣٤٦هـ، ٢ فيفري ١٩٢٨م]، تحت عنوان: «**ظنٌّ تحقَّق: بفضل الإمام العامل العادل**» قالَ: «منذ أسبوعٍ كنَّا في مجلسٍ نحثُّ على الحج ونُرغِّب فيه، ونَذكُرُ الأمن والعدل اللَّذَين يَنعمُ بهما ذلك القُطر الشَّريف بفضل ما أقامه مِن دينِ اللهِ: **الإمامُ السَّلَفِيُّ عبد العزيز آل سُعود**، وجرى بنا الحديث حتَّى قُلنا: **لا يبعد أن يحجَّ النَّاسُ مِن العام القابل في الطَّيَّارات، لِمَا نعلمُ مِن أخذِ الإمامِ بأسباب القوَّة والعمران**، فما تصرَّم الأسبوع الثَّاني حتَّى جاءنا هذا الخبر الَّذي نشرته رصيفتنا «الزُّهرة» التُّونسيَّة، وها هُو فيما يلي: «**إلى مكَّة بالطَّيَّارة**:... الرَّجل عصريٌّ في كلِّ ما لهُ علاقةٌ بالعالم الغربيِّ، وإذا حافظ على تعاليم دينه وتقاليد قومه، فذلك لا يَعني أنَّه رجعيٌّ، ولا أنَّ العصريِّين أفضل منه، إذا اعتبر الإنسان مركز الرَّجل ومُحيطه ومَنزلته قومه مِن الحضارة ... »».

شُعُورُ المُصلحين الجزائرِيِّين نحو ابن سعود، ووقُوفُهم معهُ ضدَّ أعدائِهِ:

◆ كتَبت «**الشِّهاب**» في ركن (نظرة عالمية) ما يلي: «**السَّيف في موضع السَّيف**»، تعليقًا على فتنة (فيصل الدّويش) البَاغِي المتمرِّد على ابن السُّعود، قالت: «مرحى للملك العظيم ابن السُّعود وألف مرحى! إنَّه لَرجلُ الحزم والتَّبصُّر، وبطلُ الحرب والسِّياسة، وساعِدُ العرب المتين، وقائدُهم الَّذي لا يَمينَ ولا يَلِين، نقم عليه ضعفاء العقول وسُفهاء الأحلام شدَّةً استعملها في سبيل الله، وبطشًا حَطَّمَ به مَعاقل الفساد والنِّفاق، وصلابةً لولاها لشتَّتَ اللهُ

شملَ الجزيرة بعد الاِجتماع، وحلَّت فيها الفوضى السَّالِفة محلَّ النِّظام، ولَسَالَت الدِّماء فيها وانتُهكت الحُرُمات بدل الأمن والعافية والسَّلام، ولَقَامَ الدَّليلُ للعالَم أجمع بأنَّ العرب أُمَّةُ الهمجيَّة والفوضى والفِتن وسفك الدِّماء، وإنَّه هيهات لتلك الأُمَّة أن تعود للمدنيَّة بعد أن خرجت منها، وانفصم حبلُ الاِتِّصال بينهما ...»(١).

◆ وكتبَ الأُستاذ أحمد توفيق المدني في «الشِّهاب» [عدد شعبان ١٣٤٨هـ، (ص:٤٥-٤٧)] تحت عنوان: «وفاةُ مُسلمٍ فرنسيٍّ عظيم: السَّيِّد ناصر الدِّين دِينِي»، يقولُ في ذِكرياته عن (دِينِي): «...النَّارُ تشتعلُ في قلبي لمَّا أتذكَّر تلك الدَّمعة الطَّاهرة النَّقيَّة الَّتي سَالَتْ على خدِّك المجعَّد، لمَّا سألتني عن حالةِ ابن السُّعود إِمام المصلحين، وأَعْلَمْتُكَ بأنَّ أنباء اليوم جاءت بفوز قُوَّات الوحشيَّة والخراب الَّتي يَقودها الدّويش، أو لم تُعبِّر تلك الدَّمعة الصَّغيرة على أنبلِ عاطفةٍ وأسْمَى إحساسٍ، عاطفة الإسلام وإِحساس الغَيْرَة عليه وعلى أبنائه، ودولته الفَتيَّة الَّتي يَتمنَّى لها كلُّ مسلمٍ مُخلصٍ الحياةَ والرِّفعة والنِّظام!...».

◆ وكتبَ مُحرِّرُ جريدة «**البرق**» الشَّيخ السَّعيد الزَّاهري، [العدد (٢٣)، ١٧ صفر ١٣٤٦هـ، ١٥ أوت ١٩٢٧م، (ص:٢)]، تحت عنوان: «ابن السُّعود»: «قرأنا في صُحف اليوم أنَّ (...) و(...) حاولا أن يقتلاهُ غِيلةً -أي الإمام ابن السُّعود-،

(١) «الشِّهاب»، ج١١، م٥، رجب ١٣٤٨هـ، ديسامبر ١٩٢٩م، (ص:٣٩-٤١).

وقد تآمرا على ذلك مع (الطواشية)، وقد قُبض عليهما ونُفِيَا إلى الطَّائف، حتَّى يحكم الإمام فيهما حُكمَه، **فالحمدُ لله الَّذي حفظ هذا الإمام السَّلَفِيَّ مِن شرِّ الخائنين وعَبَدةِ القُبور**».

◆ وكتبَ محرِّرُ «الشِّهاب»، (ص:٦٢)، تحت عنوان: «**وقاية الله ...نجاةُ مَلِكِ الإسلام، مِن أعداءِ الإسلام**»: «في الشَّهر الحرام، في البلد الحرام، في يوم الحجّ الأكبر، في يوم الجمعة صبيحة يوم النَّحر، والإمام عبد العزيز آل سعود، ووليُّ عهده، وحاشيته، يطوفون طواف الإفاضة، وقد قضوا الشَّوط الثَّالث، خرج ثلاثة من (زيود اليمن) بخناجرهم يريدون الفتك بالإمام، فأنقذه اللهُ بيد وليِّ عهده، وسقط اثنان قتيلين، وأعقبهما الثَّالث، وتمم الإمام ومَن معه طوافهم، كأنَّه لم يقع شيءٌ ...لقد أراد الجُناةُ ومَن وراءهم أن يَقضوا على ابن سعود، ويُزلزلوا مُلكه، فنجَّاه اللهُ منهم، وثبَّت مُلكه بما ظهر مِن سخطِ جميع الحُجَّاج مِن جميع أقطار العالم على الجُناة، وفرحِ جميعهِم بنجاته ووفودِهم عليه مُهنِّئين، فالحمدُ للهِ الَّذي نجى مَلِكَ الإسلام، من كيد أعداءِ الإسلام، وجعلهم الأخسرين، والحمدُ لله الَّذي أتمَّ نِعمتهُ على حُجَّاجِ بيته، وضُيوفِ حَرَمِهِ، وعلى المسلمين بهذا النَّصرِ المبين».

وأخيرًا...:

◆ صَدَّرَتْ جريدة «**البصائر**» افتتاحيَّتَهَا لِلعدد (٢٠٥)، ٨ صفر ١٣٧٢هـ، ٢٧ أكتوبر ١٩٥٢م - بصورةٍ شمسيَّةٍ لهذا الملِك، وبالعُنوان العريض: «جلالة

الملِك العربي الأَشَمّ عبد العزيز آل سعود»، قالت: «يَسُرُّ «**البصائر**» ويُشرِّفها أن تُحَلِّي جِيدَهَا بهذا الرَّسم البديع لحضرة صاحب الجلالة العربيَّة، الملِك الأَبيّ عبد العزيز ابن السُّعود، أيَّده الله وحفظه ورعاه، فهو الملِك الصَّالح المصلح، الَّذي أسَّس في قلبِ جزيرة العرب، وعلى أطرافها، أعظم دولةٍ عربيَّةٍ منذ عهد الخلفاء الرَّاشدين، ووطَّد أركان هذه الدَّولة الفَتِيَّة على أُسُسٍ متينةٍ مِن العدل الإسلامي، والحُكم القرآني، والأَرْيَحيَّة العربيَّة، ثمَّ عمد إلى جُذُور الفساد، والبدع والمنكرات الَّتي تأصَّلت في البلاد طِيلة عهود الظُّلمات فاجتثَّها بيدٍ قويَّةٍ، وبنفسٍ مُؤمنةٍ واثقةٍ بالله، فوحَّدَ البلاد بعد شتاتٍ، ونظَّم الحُكم بعد فوضى، وأَمَّنَ السَّابِلَة بعد خوفٍ وبغيٍ وعدوان، ومَصَّرَ الأمصار»، ثمَّ أفاضت «**البصائر**» في تعداد إنجازات هذا الإمام إلى أن قالت: «هذا وإنَّ أستاذنا الجليل، ورئيسنا المعظَّم المبجَّل، الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي، لا يزَال حتَّى كتابة هذه الأسطر ضيفًا مُبجَّلًا على الحُكومة العربيَّة، وعاهِلها العظيم ... نجح اللهُ مَساعيه ووفَّقه في أعماله، لخيرِ الأُمَّة والدِّين والوطن العزيز».

وفي الحفلة الَّتي كرَّم بها الشَّيخ محمَّد نصيف رئيس الجمعيَّة الشَّيخ الإبراهيمي، وأقامها على شرفه، بمُناسبة مغادرته للحجاز، نشرت كلمتَه مجلَّة «المنهل» الحجازيَّة [م:١٣ ،ج٢، صفر ١٣٧٢هـ، نوفمبر ١٩٥٢م، (ص:٨٣)] تحت عنوان: «**العِلم يُكرم العِلم**»، جاء في آخرها بعد الثَّناء على المُحْتفَى به: «وقد قامت حُكومتنا السُّنِّيَّة أيَّدها الله، وعلى رأسها حضرة صاحب السُّمُوِّ الملكيِّ

الأمير «سُعود» وليِّ العهد، بالواجب نحو الشَّيخ الجليل، **فقد خصَّص سُمُوُّه الكريم لجمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريِّين، وللمعهد الباديسي، وللمدارس التَّابعة للجمعيَّة، في كلِّ سنةٍ (ألف جنيه مصري)، وقد حُوِّلَ بالفعل هذا المبلغ إلى الجزائر بوساطة بنك الأندوشين بجُدَّة لعام ١٣٧١هـ**، كما تفضَّل سُمُوُّه الكريم فأمر بمنحةٍ ماليَّةٍ كريمةٍ قدرُها **(ألف جنيه مصري) أيضًا لفضيلة الأستاذ الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي رئيس الجمعيَّة المذكورة**، مُعاوَنةً مِن سُمُوِّه المبجَّل للشَّيخ البشير في رحلاته الدِّينيَّة إلى أنحاء العالم الإسلامي... ».

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

ليست وهَّابيَّة، بلْ دعوةٌ إصلاحيَّةٌ سلفيَّة

◆ يقول الشَّيخ الإبراهيمي: «[أَلَا إنَّهم] مَوْتُورُون لهذه الوهَّابيَّة الَّتِي هَدمت أنصابهم، ومَحَت بِدعهم فيما وقع تحتَ سُلطانها مِن أرضِ الله، وقد ضَجَّ مُبتدِعة الحجاز، فضَجَّ هؤلاء لضجيجهم، والبدعةُ رَحِمٌ ماسةٌ، فليس ما نسمعُه هُنا مِن ترديدِ كلمةِ (وهَّابي) تُقذَف في وجهِ كلِّ داعٍ إلى الحقِّ، إلَّا نُواحًا مُردَّدًا على البِدع الَّتي ذهبت صرعى هذه الوهَّابيَّة، وتحرُّقًا على هذه الوهَّابيَّة الَّتي جَرفَت البدع، فما أبغضَ الوهَّابيَّة إلى نفوس أصحابنا! وما أَثقلَ هذا الاِسم على أسماعهم! ولكن ما أخفَّهُ على ألسنتهم، حينما يتوسَّلُون به إلى التَّنفيرِ مِن المصلحين! وما أَقْسَى هذه الوهَّابيَّة الَّتي فَجعت المبتدِعة في بِدعهم، وهي أعزُّ عزيزٍ لديهم! ولم ترحم النُّفوس الوَلْهانة بحبِّها، ولم تَرْث للعبَرات الـمُرَاقَة مِن أجلها»، ثمَّ يقول: «وإنَّ الوهابيِّين قومٌ مسلمون، يُشاركونكم في الاِنتساب إلى الإسلام، ويَفُوقُونكم في إقامةِ شعائره وحدوده، ويَفُوقون جميع المسلمين في هذا العصر بواحدةٍ، وهي أنَّهم لا يُقرُّون البدعة، **وما ذنبُهم إذا أنكروا ما أنكرهُ كتابُ اللهِ وسُنَّةُ رسوله، وتَيَسَّرَ لهُم مِن وسائل الاِستطاعة ما قدروا به على تغيير المنكر؟**»، «أَإِذَا وَافَقْنَا طَائفةً مِن المسلمين في شيءٍ معلوم مِن الدِّين بالضَّرورة، وفي تغيير المنكرات الفاشية عندنا وعندهم- **والمُنْكَرُ لا يختِلفُ حُكمُهُ بحُكم**

الأوطان-، تَنسِبوننا إليهم، تحقيرًا لنا ولهُم، وازدراءً بنا وبهم؟! نحن نُعْمِلُ في طريق الإصلاح الأقلام، وهُم يُعْمِلُون فيها الأقدام، وهُم يُعْمِلُون في الأضرحة المَعَاوِل، ونحن نُعْمِلُ في بَانِيها المَقَاوِل»(١).

◆ ويقول الشَّيخ السَّعيد الزَّاهري في الرَّدِّ على من قال أنَّ مؤسِّس هذا المذهب [الوهَّابي] هُو شيخ الإسلام ابن تيميَّة، واشتهر به ابن عبد الوهَّاب، يقول: «**والواقعُ أنَّ مُؤسِّسَ هذا المذهب ليس هو ابن تيميَّة، ولا ابن عبد الوهَّاب، ولا الإمام أحمد، ولا غيرهم مِن الأئمَّة والعلماء، وإنَّما مُؤسِّسُهُ هُو خاتم النَّبيِّين سيِّدنا محمَّد بن عبد الله ﷺ، على أنَّه في الحقيقة ليس مذهبًا، بل هو دعوةٌ إلى الرُّجوع إلى السُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة، وإلى التَّمسُّك بالقرآن الكريم، وليس هُنا شيءٌ آخر غير هذا**»(٢).

◆ ويقول الشَّيخ ابنُ باديس: «قام الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب بدعوةٍ دينيَّةٍ، فتبعه عليها قومٌ، فلُقِّبوا بالوهَّابيِّين، لم يَدْعُ إلى مذهبٍ مُستقلٍّ في الفقه، فإنَّ أتباعه النَّجْدِيِّين كانوا قبله ولا زالُوا إلى الآن بعده حنبليِّين، يَدرسون الفقه في كتب الحنابلة، ولم يَدْعُ إلى مذهبٍ مُستقلٍّ في العقائد، **فإنَّ أتباعه كانوا من قبله ولا زَالُوا إلى الآن سُنِّيِّين سَلَفِيِّين**، أهلَ إثباتٍ وتَنْزِيهٍ، يُؤمنون بالقدر، ويُثْبِتُون الكَسْبَ والاِختيار، ويُصدِّقون بالرُّؤية، ويُثْبِتُون الشَّفاعة، ويرضون عن جميع

---

(١) «آثار الإبراهيمي» (١/ ١٢٣-١٢٤).

(٢) «الصِّراط»، العدد (٥)، (ص:٥).

السَّلَف، ولا يكفِّرون بالكبيرة، ويُثبِتُون الكرامة، وإنَّما كانت غايةُ دعوةِ ابن عبد الوهَّاب تطهير الدِّين مِن كلِّ ما أَحدث فيه المحدِثون مِن البدع في الأقوال والأعمال والعقائد، والرُّجوع بالمسلمين إلى الصِّراط السَّويِّ مِن دينهم القويم بعد انحرافهم الكثير، وزيغهم المبين»(١).

◆ وكتبَ الشَّيخ محمَّد السَّعيد أبو يعلى الزَّواوي أواخر رمضان ١٣٤٥هـ في جريدة «الشِّهاب»، العدد (٩٨) - مقالةً بعنوان: **«الوهَّابيُّون سُنِّيُّون (ليسوا بمُعتزلةٍ كما يَقولون هنا عندنا بالجزائر)»**، يقول: «إنَّ [ابن] عبد الوهَّاب حنبليٌّ، وإنَّما هو عالِمٌ إصلاحيٌّ وأتباعُهُ ... إِصلاحيُّون سلفيُّون سنِّيُّون حقيقيُّون على مذهب أحمد الإمام، وعلى طريقة الإمام تقيِّ الدِّين ابن تيميَّة في الإصلاح والعناية التَّامَّة بالسُّنَّة ...».

◆ وجاء في «الشِّهاب» [م١٠، ج٦، ١٣٥٣هـ، ١٦ ماي ١٩٣٤م، (ص:٢٦١)]، تحت عنوان: «كلمةُ شرقيٍّ عظيمٍ في المغرِبَيْن...» - نقلُ مشاهداتِ سائحٍ شرقيٍّ في الجزائر سنة ١٣٥٢هـ، وفيها يقول: «... ولَمَّا كثُر لَغَطُ هؤلاء بأنَّها حركةٌ وهَّابيَّةٌ، صرَّح الأُستاذ الطَّيِّب العُقْبِي الجزائري بما يلي: **«إذا كانت الوَهَّابيَّة الَّتي يُعَيِّرُوننا بها هي عبادةُ اللهِ وَحْدَهُ بمَا شَرَعَهُ لِعِبَادِهِ، فإنَّها هي مَذْهَبُنَا وَدِينُنَا ومِلَّتُنَا، وَعَلَيْهَا نَحْيَا، وَعَلَيْهَا نَمُوتُ ونُبْعَثُ إنْ شَاءَ اللهُ»**.

◆ وقد علَّق صاحب «الشِّهاب» الشَّيخ ابن باديس في آخر المقالةِ - بقوله:

---

(١) «آثار ابن باديس» (٥/ ٣٢).

«سَبَقَ الشَّيخ ابنُ عبد الوهَّاب في هذا العصر الأخير غيرَهُ إلى الدَّعوةِ إلى الكتاب والسُّنَّة وهَدْيِ السَّلَفِ الصَّالح مِن الأُمَّة، وإلى مُحاربة البدع والضَّلالات، فصار كُلُّ مَن دَعَا إلى هذا، يُقَالُ فيهِ: وَهَّابيٌّ ... ».

◆ ويقول الشَّيخ العُقْبِي في مقالته «**يقولون وأقول!!**» [«الشِّهاب»، العدد:١١٩]: «يقولون لي: إنَّ عَقَائِدَكَ هَذِهِ هِيَ عَقَائِدُ الوَهَّابِيَّة، فقُلتُ لهم: **إذَنْ «الوهَّابيَّة» هُمُ الـمُوَحِّدُونَ ...**».

المصلحون الجزائريُّون لا يَنتسبُون إلى ابن عبد الوهَّاب:

◆ كتبَ الأُستاذ أحمد توفيق المدني في «**الشِّهاب**» تحتَ عنوان: «شؤونٌ جزائريَّةٌ: حول كلمات للوزير م. رِينِي» (ص:١٠٧-١٠٨): «نشرت رصيفتُنا «الزُّهرة» الزَّاهرة حديثًا مُستفيضًا أفضى به (م.رِينِي) للدكتور (جورج سامني) مُدير مجلَّة «المراسلة الشَّرقيَّة» الَّتي تصدر بباريس، ممَّا جاء فيه قول الوزير: «والعلماء الَّذين لهم تأثيرٌ كبيرٌ على سواد الشَّعب قد انخرط مُعظمهم في سِلك الحركة الوهَّابيَّة الَّتي هي **ليست إلَّا الرُّجوع بالإسلام لأُصوله العَرِيقة**».

نحنُ قد بيَّنَّا غير مرَّةٍ أنَّ الحركة الإصلاحيَّة الَّتي نقومُ بها في حدود القانون لا تمتُّ لأيِّ حركةٍ أُخرى في أيِّ قُطرٍ آخر بسبب، إلَّا ما يُمكن أن تتلاقى فيه أعمالُ كلِّ مسلمٍ يَرى أنَّ السَّعادة البشريَّة العامَّة هي في الإسلام، كما جاء به القُرآن وبيَّنَهُ محمَّدٌ ﷺ، وإذ كان النَّجْدِيُّون يَنتسبون للشَّيخ ابن عبد الوهَّاب لأنَّهُ أوَّلُ مُصلحٍ قام في بلادهم، فتتلمذوا له وأخذوا عنه واتَّبعوه، فإنَّا لا نَنتسبُ له لأنَّنا لم

نأخذ عنه، ولا تتلمذنا له، ولا تعلَّمنا في كُتبه، **إنَّ احترامنا للحقِّ ولأنفسنا يَأْبَى علينا أن نَنْتَفِي مِن نِسبتنا إلى شيءٍ حقًّا، أو نُقِرَّ نِسبتنا إلى شيءٍ باطلًا، ولهذا رأينا مِن الواجب أن نُعلِّق بهذا التَّصحيح على تصريح جنابِ الوزير مع احترامنا لجَنَابِهِ**».

الشَّيخ الزَّاهري يَنْفِي الغُلُوَّ عن الإخوان النَّجْدِيِّين:

◆ نَشَرَ الأُستاذ محمَّد السَّعيد الزَّاهري في مجلَّة «الفتح» القاهريَّة سنة ١٩٢٩م، [السَّنة ٤، العدد (١٦٨)، ٧ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ، ١٠ أكتوبر ١٩٢٩م، (ص:٦-٧)] - مقالًا بعُنوان: «**بيان حديث ...**»، في ردِّ انتقادات توجَّه بها إلى أحدى مقالاته السَّابقة كاتبٌ مغربيٌّ، وممَّا جاء فيه قوله: «... أنا لا أُوافقهُ على أنَّ إخواننا المؤمنين السَّلفيِّين في «نَجْدٍ» والحجاز قد غَلَوْا في الإصلاح الإسلامي، ولا أَصِفُهُم بالغُلوّ، لأنَّ الغُلوَّ في الشَّيء هُو الخروجُ عنه أو عن حُدوده المشروعة، **وإخوانُنا في نَجْدٍ والحجاز إنَّما يَدعون إلى ما دعا اللهُ إليه، لا يَغْلُون في ذلك، ولا يخرجُون في إصلاحهم عن الحُدود المشروعة**».

الشَّيخ ابن باديس يَرُدُّ مَزاعم النَّائب ابن غراب:

◆ خاطب الشَّيخُ ابنُ باديس رئيسُ الجمعيَّة - النَّائِب الماليَّ لبلدة «عين البيضاء»: ابن علَّال، الَّذي اقترحَ على الحكومة منعَ العلماء مِن الوعظ والإرشاد في المساجد[1]، وأجابه عن اتِّهامه للجمعيَّة بأنَّها تنشر المذهب

---

(١) انظر: اعتداءات النُّوَّاب الجاهلين على جمعيَّة المُسلمين الجزائريِّين: غراب، بعد ابن علَّال في =

الوهَّابيِّ، بقوله: «أَفَتَعُدُّ الدَّعوةَ إلى الكتاب والسُّنَّة وما كان عليه سَلَفُ الأُمَّة، وطَرْحَ البدع والضَّلالات، واجتناب المُرْدِيَات والمهلكات نَشْرًا للوهَّابيَّة؟ أم نشر العِلم، والتَّهذيب، وحُرِّيَّة الضَّمير، وإِجلال العقل، واستعمال الفِكْر، واستخدام الجوارِح نشرًا للوهَّابيَّة! إذن، فالعالم المُتَمَدِّنُ كلُّهُ وهَّابيٌّ، فأئِمَّةُ الإِسلام كلُّهم وهَّابيُّون؟ ما ضَرَّنا إذا دَعَوْنَا إلى ما دَعَا إليهِ جميعُ أئمَّةِ الإِسلام، وقام عليه نِظَامُ التَّمدُّن في الأُمَمِ أَنْ سَمَّانا الجاهلون المتحامِلون بما يشاءون، فنحنُ -إن شاء الله- فوق ما يظنُّون، واللهُ وراءَ ما يَكِيد الظَّالمون». ثمَّ يقول: «إنَّنا مالكيُّون»، ومن يُنازِعُ في هذا، وما يُقرِئُ عُلماءُ الجمعيَّة إلَّا فِقهَ مالكٍ، ويالَيْتَ النَّاسَ كانوا مالكيَّةً حَقِيقةً، إِذَنْ لَطَرَحُوا كُلَّ بدعةٍ وضلالةٍ، فقد كَانَ مالكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرًا ما يُنْشِدُ:

وَخَيْرُ أُمُورِ النَّاسِ مَا كَانَ سُنَّةً

وَشَرُّ الأُمُورِ المُحْدَثَاتُ البَدَائِعُ»(١).

مَن يَطْعَنُ في الوهَّابيَّة فَهُو يَطْعَنُ في مالك:

◆ وكتبَ الشَّيخ أبو يعلي الزَّواوي مرَّةً أخرى، في جريدة «الصِّرط» [العدد (٧)، (ص:٧)] - مقالةً نُشرت في جزءين، تحت عنوان: «**وَهَّابيٌّ!** ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

جريدة «الشَّريعة»، العدد (٥)، ٢٢ ربيع الثَّاني ١٣٥٢هـ، (ص:٥).

(١) «آثار ابن باديس» (٥/ ٢٨٢-٢٨٣).

[الحُجُرات:١١]» جاء في أوَّل الجزء الثَّاني: «ولهذا قُلتُ، وما زلتُ، ولن أزال أقولُ: إنَّ المالكيَّ الَّذي يَطعنُ في الوهَّابيَّة يَطعنُ في مالكٍ ومَذهبه مِن حيث يَشعرُ أو لا يشعر، أو لأنَّهُ جاهلٌ أو يَتجاهل».

رِضَاءُ المُصلِحِين عن كتابات ابنِ عبد الوهَّاب:

◆ قال الشَّيخ أبو يعلي الزَّواويُّ: «وعليه فأهلُ العلم عُمومًا وأهلُ الإسلام قاطبةً يَعلمون أنَّ الوهَّابيِّين حنبليُّون مِن أهل السُّنَّة والجماعة، ومِن المذاهب الأربعة المُجْمَع عليها، والشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب مُجَدِّدُ مذهبِ الإمام أحمد مع ترجيح مذهبِ السَّلَف، وكتابُهُ في العقيدة التَّوحيديَّة[1] يُبَاعُ بمكتبة رُدُوسِي بمدينة الجزائر، ولا يستطيع سُنِّيٌّ أن يَرُدَّ فيه كلمةً ولا نصفَ كلمة، وأنَّ الوهَّابيِّين بإجماع الأُمَّة مسلمون، سُنِّيُّون، من أهل القِبلة»[2].

النَّبْزُ بالوهَّابيَّة من أصحاب الطُّرُق والزَّوايا:

◆ كتبَ أحدُ أتباع الطُّرُق في جريدتهم «الرَّشاد»! -لسان حال جامِعتهم- مقالةً بعنوان: «مُتزَعِّم الوهَّابيِّين بقسنطينة»، تحت إمضاء «طلَّاع الثَّنايا»، فكتبَ الزَّواويُّ أبو يعلى أيضًا ردًّا، تحت عنوان: «**لِمَ كَانَ أو صَارَ الوهَّابيُّون سُبَّةً؟**»[3]،

(١) هي الرِّسالة الَّتي نشرها «رُودُوسِي» في مَطبعتِهِ سنة ١٣٥١هـ، وكُتِبَ على غلافها: «الثَّلاثة الأصول في التَّوحيد لشيخ الإسلام الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب».

(٢) «البصائر»، العدد (١٦٧) مِن السِّلسلة الأُولى، (ص:٢).

(٣) «البصائر»، العدد (١٦٧) مِن السِّلسلة الأُولى، (ص:٢).

قالَ: «وبالجملة، إنَّ سياستكم هذه تُملَى عليكم بُكرةً وأصيلًا، لقطع الصِّلات بين الإخوان المسلمين، والصِّلةُ تُنادي: «**اللَّهُمَ صِلْ مَنْ وصَلَنِي، وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي**». **ثمَّ أقولُ لك يا طَلَّاع القَطِيعة! ويا مُخَرِّبَ بيتِهِ!**: ماذا تُعيِّرُ به الوهَّابيِّين وتجعلهم سُبَّةً؟ أَلِأَنَّهم هدموا القِبَبَ والمَزارات؟ فقد حَرَّمَها مالكٌ، فأنتَ إذَنْ طاعنٌ في مالك، أَلِأَنَّهم لا يَدْعُون الأموات، ولا يَطلبون منهم قضاء الحاجات؟ فقد قال مالكٌ في «المبسوط»: «لاَ أَرَى أَنْ يَقِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ يَدْعُو، بَلْ يُسَلِّمُ فَيَنْصَرِفَ»، أَلِأَنَّهم لا يَقُولون بالقُطْب، والغَوْث، والدِّيوَان، وتصرُّف الأولياء الأموات، فراجِعُوا بن خلدون، وراجِعوا الشَّيخ عِلِيش في «فتاويه»، يقول: **إنَّ الأموات مِن الأولياء لا يتصرَّفون**. أَلِأَنَّهم نَفَوا الدِّيوان؟ وهو مُبتدَعٌ، ولم يقُلْ بِهِ سَلَفُ الأُمَّة، إنَّما هو القُطْب مِن مُحْدَثَات الشِّيعة الرَّافضة، راجعوا ابن خلدون وردُّوا عليه، وعلى صاحب «المختصر» القائل بكراهة بناء القبور وتَبِييضِها، وراجِعوا ما قال الدُّسوقِيُّ على ذلك... فالطَّاعن في الوهَّابيِّين طاعنٌ في مالِكٍ وفي أتباعه المعتبَرين الصَّادقين مثلنا، لا مثلكم... وبالجملة، إنَّكَ يا «طلَّاع الثَّنايا» تَستطيع أن تُناظِر الوهَّابيِّين ... **وأمَّا ابنُ باديس ومَنْ مَعَهُ ممَّن عَيَّرْتَهُم أنَّهم وهَّابيُّون، وهُم كثيرون في تونس والجزائر يُعَدُّون بالمئات، وتلاميذه مُنتشرون في هذين القطرين، فَشَافِهْهُمْ أو جَابِهْهُم، واقْرَعْ الحُجَّةَ بالحُجَّة ...**».

الفِهرس

*** الملكُ السَّلَفِي «عبدُ العزيز ابن السُّعُود» في كتابات المُصلحين الجزائريِّين** ٣٣

غزو الحجاز.. ٣٤

أخبار فتح الحجاز في الصُّحف الإصلاحيَّة الجزائريَّة ٣٦

الإمام عبد العزيز يُطهِّر الحجاز مِن مظاهر الشِّرك والبدع ٣٨

علماء مكَّة يُبيِّنُون ٣٨

علماء المدينة يُؤَيِّدون (رمضان ١٣٤٤هـ).. وبعدهم علماءُ الأزهر (شوال ١٣٤٤هـ)........................ ٣٩

شَهادات الحُجَّاج الجَزائريِّين في الملك عبد العزيز وقومِهِ النَّجْدِيِّين.. ٤٠

عَيْبُ مملكة «ابن سعود» في نظر الجُهَّال ٤١

ابن السُّعود أميرٌ سَلَفِيٌّ ٤٤

تَنْقِيَةُ الحَرَمين مِنَ الحِلَقِ الطُّرُقِيَّة ٤٥

شجرةٌ خبيثةٌ اجْتُثَّتْ مِن أرض العرب ٤٦

آفاق مملكة عبد العزيز ٤٦

شُعُورُ المُصلحين الجزائريِّين نحو ابن سعود، ووقُوفُهم معهُ
ضدَّ أعدائِهِ ٤٨

وأخيرًا........................ ٥٠

*** ليست وهَّابيَّة، بلْ دعوةٌ إصلاحيَّةٌ سلفيَّة........................ ٥٣**

المصلحون الجزائريُّون لا يَنتسبُون إلى ابن عبد الوهَّاب...... ٥٦

الشَّيخ الزَّاهري يَنفي الغُلُوَّ عن الإخوان النَّجْدِيِّين ٥٧

الشَّيخ ابن باديس يَرُدُّ مزاعم النَّائِب ابن غراب ٥٧

مَن يَطْعَنُ في الوهَّابيَّة فَهُو يَطْعَنُ في مالك........................ ٥٨

رِضَاءُ المُصلِحِين عن كتابات ابنِ عبد الوهَّاب........................ ٥٩

النَّبْزُ بالوهَّابيَّة من أصحاب الطُّرُق والزَّوايا ٥٩

الفهرس ٦١

✻✻✻✻✻

مناظرة المصلح والمحافظ

أَوْ

سُوءُ التَّفاهُمِ وأَثَرُهُ السَّيِّء فِي الوِحْدَةِ الإسْلامِيَّةِ

بقلم
داعية الإصلاح الديني
الشيخ عمر بن البسكري العقبي
المتوفى رحمه الله تعالى سنة ١٩٦٨م

إعتنى بها
أبو محمد سمير سمراد

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

حَقِيقَةُ البِدْعَةِ

بقَلم

الشيخ السعيد الزموشي

(ت: ١٩٦٠م)

رئيس مكتب عمالة وهران

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

اعتنى بها

أبو محمد سمير سمراد

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

صدر للمؤلف

مصابيح العلم

للتواصل والاستفسار

ilmmasabihElIlm

aboumohamedsamir@gmail.com

نسعد بتواصلكم معنا